أنيس منصور

الذين هبطوا من السماء!

هذا الكتاب

- هذا أول كتاب من نوعه في اللغة العربية ...
- وأنيس منصور مؤلف هذا الكتاب يقوم برحلة تاريخية فلكية جغرافية مثيرة . ويناقش قضايا تثار لأول مرة في اللغة العربية .
- وأنيس منصور يؤمن بأن هذه الحضارة الإنسانية ليست هي الحضارة الوحيدة التي عاشت على الأرض .. كانت قبلها حضارات ازدهرت واندحرت ولأسباب لا نعرفها الآن ..
- وهو يؤكد أن الإنسان ليس هو الكائن العاقل الوحيد في هذا الكون .. هناك كائنات أعقل وأذكى تعيش على كواكب أخرى كثيرة ..
- وهو يؤكد أن هذه الكائنات الأعقل والأذكى قد جاءت إلى الأرض .. عاشت وأقامت وعلمت الإنسان وحذرته ثم اختفت .. ولكن بعد أن تركت آثارها في الجيزة وفي بعلبك وفي كهوف التسيلي بليبيا .. وبالقرب من بغداد .. وفي جنوب فرنسا والنمسا وانجلترا وروسيا ..
- أنيس منصور يؤكد [illegible] ن أصله إنسان وليس قرداً .. وأن آدم وحواء قد هاجرا إلى [illegible] كبنا هذا من كواكب أخرى .. تماماً كما هاجرنا نحن من أوروبا إلى استراليا وإلى أمريكا ..
- ثم هذه الأطباق الطائرة .. وهذه الأجسام التي تطارد سفن الفضاء .. وهذا الانفجار الذي أضاء أوروبا أياما كاملة .. والانفجارات النووية لمدينتي سودوم وعموره ..
- ان هذا الكتاب يؤكد الكتب السماوية في كل قضاياها الروحية الكبرى ..
- أما القضايا فكثيرة .. ومثيرة ..
- انها رحلة بين السماء والأرض ... مع كاتب فيلسوف وفنان كبير .. يعرف ماذا يقول وكيف يقول .. وبصورة مثيرة رشيقة جميلة !

الذين هبطوا من السماء !

أنيس منصور

دار الشروق

الطبعة الثانية عشرة

١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقياً : شروق ـ تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقياً : داشروق ـ تلكس : SHOROK 20175 LE
SHOROUK INTERNATIONAL: 316/318 REGENT STREET, LONDON W1, UK, TEL. 637 2743/4, TELEX SHOROK 25779G

في هذا الكتاب

صفحة

هذه الكلمات
الباقية
من ألوف
السنين !

« سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله . لنريه من آيتنا انه هو السميع البصير .. »

« وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما . »

« وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا . انك إن تذرهم يضلوا عبـــادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا . »

« وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون . واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون . »

« حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ، واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن . وما آمن معه الا قليل . وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم . »

« ولقد أرسلنا نوحا الىقومه ، فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون. فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناهم آية للعالمين»

« .. ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون . ونجيناه وأهله من الكرب العظيم. وجعلنا ذريته هم الباقين. وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على نوح فى العالمين. إنا كذلك نجزى المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين. ثم اغرقنا الآخرين »

« ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين . وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء إن هـذا لهو الفضل المبين . وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطـير فهم يوزعون . حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمـــل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى ان اشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه ، وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين »

« وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين . لأعذبنه عذابا شـديدا او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين . فمكث غير بعيد فقال : أحطت بما لم تحط به . وجئتك من سبإ بنبإ يقين . انى وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . »

((قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وأنى عليه لقوى امين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ، فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم .))

(قرآن كريم)

((فقال الله لنوح : نهاية كل بشر قد اتت امامى، لأن الأرض امتلأت ظلما منهم . فها أنا مهلكهم مع الأرض .. أصنع لنفسك فلكا من خشب .. فها أنا آتى بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء . كل ما فى الأرض يموت . ولكن أقيم عهدى معك . فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك . ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل تدخـل الى الفلك لاستبقائها معك .. لأنى بعد سبعة أيام أمطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة .. وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته . ففعل نوح كل ما أمره به الرب .))

(سفر التكوين)

((واذا بريح عظيمة جاءت من الشمال : سحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار . ومن وسطها شبه أربع حيوانات وهذا منظرها : لها شبه انسان ولكل واحدة أربعة أوجه ولكل واحدة أربعة أجنحة وأرجلها قائمة وأقدام أرجلها كقدم رجل العجـل

وبارقة كمنظر النحاس المصقول . وأيدى انسان تحت أجنحتها على جوانبها الأربعـة . وأجنحتها متصلة الواحـد بأخيه . لم تدر عند سيرها كل واحد يسير الى جهة وجهه . أما شبه وجوهها فوجه انسان ووجه أسد لليمين لأربعتها ووجه ثور من الشمال لأربعتها فهـذه أوجهها . أما أجنحتها فمبسوطة من فوق . لكل واحـد اثنان متصلان أحدهما بأخيه واثنان يغطيان أجسامها .. أما شبه الحيوانات فمنظرها كجمر نار متقدة .. وللنـار لمعان ومن النار كان يخرج برق .. ولما سارت . سارت على جوانبها الأربعة لم تدر عند سيرها .. فلما سارت سمعت صـوت أجنحتها كخرير مياه كثيرة كصوت القدير صوت كصوت جيش . ولما وقفت أرخت أجنحتها .))

(الكتاب المقدس : حزقيال)

((.. الماشى على أجنحـة الريح . الصانع ملائكته رياحا وخدامه نارا ملهبة))

(الكتاب المقدس : المزامير)

((جئت لالقى نارا على الأرض ...))

(الكتاب المقدس : لوقا)

((فى الشهر الثالث من السنة الثانية والعشرين رأى الكاتب دائرة من النار فى السماء .. ليس لها صوت . ولها طول وعرض الزورق الكبير . وخاف ومعه آخرون . وذهب الى فرعون . واجتمع فرعون وكثير من الجنود . ورأوا كرة النار .. وخافوا ..

وفى اليوم التالى تكاثرت كرات النار فى السماء .. ولم يفهم احدا أى شيء .. واتجه رجال الدين الى المعـابد .. وطلب فرعون الى الكتبة أن يسجلوا ذلك .. »

(ورقة بردى فى القسم المصرى بمتحف الفاتيكان)

« وعنــدما كنت اتحدث الى ابنائى ، حملنى الرجلان الى السماء . وانزلانى فى السماء الأولى . واطلعانى على النجوم ونظمها . ورأيت مائتين من الملائكة .. »

(سفر اخنوخ)

« وقال لى : انظــر وراءك الى الارض .. كيف تبــدو لك ؟ انظر الى البحر كيف تراه ؟ وكانت الارض تشبه جبلا والبحر كأنه بحيرة .. وطار فى الهواء اربع ساعات اخرى .. ثم قال لى : انظر الى الارض مرة اخرى .. ثم حدثنى كيف تبدو ؟ ثم انظر الى البحر وحـدثنى كيف يبدو ؟ وبدت لى الأرض بستانا ، والبحر كأنه قناة صغيرة من الماء .. ثم ارتفع فى الجو اربع ساعات اخرى وقال لى : انظر الى الأرض ؟ وانظر الى البحر ..»

(ملحمة جلجامش ـ اللوح السابع)

الإنسان :
ذلك المجهول
جدا جدا !

« ما أقل ما يعرفه الإنسان عن هذه الكائنات التى عاشت قبلنا على هذه الأرض . . ما أقل ما يعرفه وما أصعب الطريق الذى سوف يسلكه لكى يعرف . . ! » .

هذه العبارة جاءت فى المحاضرة التى ألقاها العالم الكبير داروين فى أواخر القرن التاسع عشر عندما عرف أن أحد العلماء الألمان قد اكتشف العمود الفقرى لإحدى الزواحف واكتشف أن له أجنحة !

ومعنى هذا الاكتشاف أن الطيور أصلها زواحف . وأن الريش قد نبت على جانبى الجسم لينقذها من قسوة البيئة التى عايشتها وقاومتها مئات الألوف من السنين !

ولم يكن داروين ولا أى أحد يعرف هذه الحقيقة .. فاندهش !

ولم يكن هذا الاكتشاف إلا « تصحيحاً » طفيفاً جداً فى السلسلة التى اهتدى إليها داروين بأن السلالات الحيوانية يتوالد بعضها من بعض .

* * *

والذى قاله داروين يجب أن نقوله فى كل وقت . فنحن لا نعرف إلا القليل عن أى شىء . . فى الأرض وفى السماء وفى أنفسنا . . فى الماضى والحاضر والمستقبل .

ولكن الإنسان بخياله وعبقريته يريد أن يعرف كيف كان الماضى . وكيف يكون المستقبل . اعتماداً على ما لديه من معلومات حاضرة جاهزة . . إن الإنسان يحاول من ألوف السنين أن « يستحضر » ماضيه . . . وأن يستحضر مستقبله أيضاً . . .

يريد أن يعرف الطريق الذى يجلس عند نهايته، والطريق الذى يقف عند بدايته .

وكان من الممكن أن يعرف الإنسان الكثير جدا عن ماضيه لولا أن الكثير من الوثائق قد ضاعت أو قد أحرقت .

ولولا أن الأحجار لم تحتفظ له إلا بالقليل . . ومن هذا

القليل عليه أن يؤلف «الجمل المفيدة» من تاريخ البشرية فى ألوف السنين .

لقد مضى على الإنسان زمن طويل ينظر إلى السماء .. ويعجب بهذا الفستان الأنيق المرصع بالترتر .. أو يخاف من هذا الترتر الذى له شكل العيون الشيطانية والتى تتربص بالإنسان ومستقبله . ولكن أحداً لا يدرى أسرار هذه العيون إلا رجال التنجيم اللذين امتلأت بهم قصور الملوك والقادة من ألوف السنين .

فمنذ ٧٠٠ سنة قبل الميلاد نجد هذه العبارة على أحد ألواح بابل : «عندما تظلم عشتار – أى كوكب الزهراء – وتختفى تماماً فسوف تكون المذابح على الأرض .. وعندما تلمع من جديد فسوف تمتلئ الأرض بالأزهار والثمار.»

وفى سنة ١٦٠٢ – فقط – استطاع الفلكى الإيطالى جاليليو أن يدفعنا إلى الأمام .. إلى عصر العقل والعلم .. ويفتح أعيننا على أحجار لامعة ملتهبة فى السماء ... انها هذه الكواكب والنجوم !

وفى سنة ١٥٤٣ جاء فى كتاب للعالم الفلكى كوبرنيكوس الذى مات فى نفس السنة : أن الشمس هى مركز «دنيانا»

وليست الأرض .. فلا الأرض مركز الدنيا . ولا الإنسان سيد الأرض وسيد الكون !

وبدأ الإنسان يصغر أمام الكون . وبدأ يتضاءل أمام المجهول . وأخذ يتشكك فيما لديه من معلومات ثابتة مؤكدة . وكان عليه أن يتواضع وأن يحنى رأسه أمام الجمال والجلال الذى يجده فى الأرض وفى السماء ، والذى يجده فى تكوينه الجسمى والنفسى .. والذى يجده فى أصغر الحشرات وفى أية خلية حية حيوانية أو نباتية .. والذى يجده فى دوران الأفلاك حول نفسها وحول بعضها البعض فى دقة أبدية .. ؟

ولكى نعرف «شيئاً ما» عن هذا الكون الهائل لا بد أن نعرف هذه المجموعة الشمسية :

أى عن الشمس وما يدور حولها من الكواكب. ففى هذه المجموعة الشمسية توجد تسعة كواكب واثنان وثلاثون قمراً . وألوف الأجسام الصغيرة. ومساحة هذه المجموعة الشمسية حوالى ثمانية آلاف مليون ميل . أى أن الضوء لكى يقطعها بسرعة ١٨٦،٢٨٢ ميلا فى الثانية فإنه يستغرق نصف يوم .

أو بعبارة أخرى: لو فرضنا أن الشمس فى حجم البرتقالة فان الكرة الأرضية تكون فى حجم بذرة البرتقالة وإذا فرضنا أنها تبعد عن البرتقالة حوالى الأربعين متراً فان أقرب نجم آخر

إلى هذه المجموعة يبعد عن البرتقالة أكثر من ألفى ميل ؟

وفى هذا الكون ملايين الملايين من مثل هذه البرتقالة .

ويتباعد بعضها عن بعض ملايين الملايين لا من الأميال فقط ولكن من السنين الضوئية ؟

إلى هذه الدرجة يجب أن نشعر بأن أرضنا ضئيلة فى هذه المجموعة . وأن مجموعتنا ضئيلة فى هذا الكون .

وأننا لا نعرف إلا القليل جدا عن أرضنا وطبعاً عن هذه المجموعة .. وعن هذا الكون اللانهائى !

ولكى نعرف أرضنا هذه كما تبدو من بعيد .. أى من أى كوكب آخر .. وبلغة الأجهزة الدقيقة فى سفن الفضاء فان أرضنا بكل ما عليها وبكل من عليها هى هذه الأرقام الجافة الباردة : جسم ليس كامل الاستدارة أبيض فى أزرق ، ٧١٪ مغطى بالماء . عليها حزام من السحب تحجب الرؤية وتعترض الاشعاع الشمسى . أما جوها الغازى فهو ٧٨٪ من النتروجين و ٢٢ ٪ من الأوكسجين و ١٪ من الأرجون وثانى أوكسيد الكربون وغازات أخرى وبخار ماء متنوع . أما الضغط الجوى فيعادل : ١٤,٧ من الرطل على البوصة المربعة . وتبعد عن الشمس ٩٣ مليون ميل . وهى عبارة عن جسم مغناطيسى يجلب الأجسام الضالة فى الكون ويحرقها قبل

أن تصطدم بها . وجوفها ما يزال شديد الالتهاب . ولا بد أن هذه هى صفات الأرض كما يراها أو يعرفها سكان الكواكب الأخرى .

فهل هناك سكان فى كواكب أخرى ؟

إن علم الفلك يؤكد أن هناك ملايين الملايين من الكواكب الأخرى فى الكون . ولا يستبعد أن تكون بعض هذه الكواكب صالحة للحياة . وليس مستحيلا أن يكون سكان هذه الكواكب ينتقلون من كوكب إلى كوكب .. إن الكتب الدينية تقترب من هذا المعنى ..

ولا بد أن يكون آدم وحواء قد هبطا من كوكب آخر إلى كوكب الأرض .

وفى الكتب الدينية القديمة : التوراة والفيدا والتلمود والرامايانا وغيرها تصف لنا هبوط كائنات من كواكب أخرى إلى هذه الأرض . والوصف ليس علمياً .. ولكنه وصف بسيط يستخدم لغة العصر من ألوف السنين .

ومعنى هذا أن الحضارة التاريخية التى حددها المؤرخون ابتداء من عصر الكتابة إلى الآن — أى فى حدود العشرة آلاف سنة — لا يمكن أن تكون هى « كل » التاريخ الإنسانى ... أو « كل » التطور الفعلى على هذه الأرض .

ولا يمكن أن تكون الإنسانية قد بدأت بعد طوفان نوح ..

أو بعد الطوفان .. فقد كان هناك أكثر من طوفان ..

ولا يمكن أن يكون كل ما قبل ذلك حياة بدائية أقرب إلى الحيوانية .. وأن الإنسان لم يحقق قبل ذلك شيئاً له قيمة .

وقد حدث عندما اكتشف كولمبوس أمريكا أن انتشرت روايات خرافية تصور الهنود الحمر بأنهم من ذوى الأربع وأن لهم ذيولا ..

وأن البحار بها حيوانات تتكلم وتمشى على أرجل .. إلى آخر هذه الخرافات .

ولكن الذى لم يعرفه كولمبوس فى ذلك الوقت أن هناك حضارة إنسانية أسبق من الحضارة الغربية فى القرن الخامس عشر . وأنها تقدمت على الحضارة الأوربية فى القرن العشرين ، فكولمبوس ومعاصروه لم يعرفوا حضارتى بيرو والمكسيك .

وقد أدى اكتشاف حجر رشيد فى مصر إلى أننا عرفنا معنى الأهرام وسر الفراعنة . وعرفنا سر كل هذه المنطقة فى شمال أفريقيا . وعرفنا أيضاً سر الذين عاشوا إلى الغرب حتى شاطىء المحيط الأطلسى .. وعرفنا أسطورة أو قصة

قارة أطلنطس .. وعرفنا أن هرم الجيزة هو أعظم ألغاز الحضارة القديمة وأن العقل العظيم الذى أقام ثلاثة ملايين حجر لا ينفذ منها الماء ولا الهواء لا يمكن أن يجعلها مقبرة لملك .. وإنما ليودع فيها الكثير من الأسرار التى ما تزال تحير العلماء بأجهزتهم الحديثة ؟

ولا أعرف بالضبط متى بدأ الاتجاه إلى الماضى القديم بروح عصرية .. ولكن أعرف أنه فى يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ نشر الدكتور مورليه بحثاً عن اكتشاف فريد من نوعه بالقرب من مدينة فيشى بفرنسا وبالضبط عند قرية جلوزيل . هذا الاكتشاف يؤكد بوضوح أن الإنسان القديم قد استخدم الحروف الهجائية اللاتينية التى نستخدمها الآن .. وأن ذلك قبل الميلاد بمائة وخمسين قرناً !

أما المعارك التى دارت بين العلماء حول من الذى اكتشف هذا الأثر العظيم فدليل متكرر على سفالة الإنسان وجشعه أيضاً !

وبعد اثنى عشر عاماً اكتشف عالم أثرى فى قرية «ليساك القصور» بالقرب من فيينا حجراً منقوشاً أصفر اللون .. وتأكد العلماء بعد ذلك أن هذا الحجر صحيح . وأن النقوش

المرسومة صحيحة أيضاً . وأن النقش منذ أكثر من عشرين ألف سنة . .

أهم من هذا كله : أن على النقوش الموجودة فى كهوف هذه القرية القديمة رسوماً لرجال يرتدون البنطلون والجاكتة والبرنيطة والأحذية . أما النساء فيرتدين الملابس الحريرية والايشاربات ويمسكن حقائب فى أيديهن . . ولا بد أن هؤلاء المواطنين القدماء كانت لهم مدن وشوارع ووسائل مواصلات متطورة ومصانع . .

وكان من المألوف فى كتب التاريخ أن تتحدث عن هذه الفترة من الزمن فتصف الإنسان بأنه بدائى يحمل الفأس الحجرى ويجمع الثمار من الغابات ويأوى عارياً عاجزاً إلى الكهوف !

وأصبح البحث عن الحضارة القديمة جدا فى الكهوف والمتاحف جنوناً علميا . . فقد تأكد لدى العلماء المتخصصين فى الحضارة الفرعونية والأشورية والبابلية وحضارة الانكاس أن هناك عصوراً أزهى وأكثر تقدماً من هذا العصر .

وفى سنة ١٩٥٧ اكتشف أحد العلماء فى قصر توبكابو فى أسطنبول خريطة مثيرة للقرصان بيرى ريس . أنها تصور القارة القطبية الجنوبية تصويراً عجيباً ولا يمكن لأى إنسان أن

يصور هذه القارة بهذه الدقة إلا إذا كان قد صورها من الجو.

وأعجب من هذا كله أن القبطان التركى قد صور على هامش هذه الخريطة بعض السحب العالية اللامعة عند القارة القطبية . والخريطة ترجع إلى سنة ١٥٥٠ . والشىء المذهل أن أحدث الاكتشافات الفلكية تبين أن هناك سحباً لامعة ومكونة من ذرات النيكل والتراب الكونى فوق القطبين الشمالى والجنوبى . وأن السحب على ارتفاع ١٨ كيلوا متراً وأنها تتحرك بسرعة تصل إلى ٧٠٠ كيلومتر فى الساعة وفى درجات حرارة تصل إلى ٧٠٠ درجة مئوية تحت الصفر !

والعجيب الغريب أن علم الفلك الحديث لم يعرف هذه السحب إلا فى السنوات العشر الماضية فقط . فمن أين جاءت هذه المعلومات التى نقلت عن خرائط قديمة جداً . . إن العلم قديم جداً ، وأن هناك معلومات بقيت لدينا عبر عشرات الألوف من السنين نقلا عن حضارات أسبق وأكثر تطوراً ؟

أليس عجيباً جدا أن نجد على ألواح بابل وسومر من ألوف السنين أن الأرض ليست كاملة الاستدارة . وأنها أقرب ما تكون إلى شكل الكمثرى وهذا هو ما اهتدى إليه الفلك الحديث . فكل صور سفن الفضاء تحمل لأرضنا هذه الصورة ؟

ولا نعرف من أين جاءت إلى أهل الأرض هذه المعلومات النادرة الدقيقة . . إن الكتب القديمة والأساطير والنقوش تؤكد لنا بلغة عصرها البسيطة كيف أن كائنات من كواكب أخرى قد جاءت إلى الأرض عاشت بعض الوقت ثم اختفت على أثر طوفان أغرق الأرض كلها . وقصة الطوفان هذه موجودة فى كل الحضارات القديمة وكل كتب التاريخ القديمة وكل الكتب الدينية والكتب السماوية .

وكأن هذه الحضارات القديمة وأهلها تريد إن تخبرنا وأن ترهقنا فنحن نجد آثار الحضارات القديمة فى أماكن نائية وفى مجتمعات بدائية ، كأن نجد رسوماً لسفن الفضاء ، والطائرات وكيف تعلو وكيف تهبط فى « العهد القديم » من الكتاب المقدس .

ولا بد أن المؤرخ اليهودى يوسف كان حسن النية جداً عندما وصف تلك الأعمدة المعدنية التى يضعها أهل القدس على بيوتهم . لقد ظن أن هذه الأعمدة الحديدية لتخويف العصافير . . ولكن الحقيقة أنها كانت لامتصاص الصواعق الكهربية . . وهذا ما جاء فى كتب المؤرخ اليونانى الطبيب تسيباس فى القرن الرابع قبل الميلاد فقد قال : أن الفراعنة كانوا يستخدمون أسلاكاً طويلة يرفعونها فى السماء ثم يعقدون

أطرافها فى الليلة الممطرة . . وكانت تؤدى إلى اشتعال النيران !

وقد استطاع الإمبراطور الرومانى نوما بومبليوس ملك روما أن يحرق أحد المعابد فى ٦٣٠ قبل الميلاد مستخدماً بعض الأسلاك الممدودة فى السماء . . إذن لقد كانوا قادرين على امتصاص الصواعق واستخدامها أيضاً ؟

وكتب اليهود تقول إن موسى عليه السلام كان يستخدم البرق عندما كتب « الوصايا العشر » على ألواح حجرية . . وأن الكثيرين من معاصريه كانوا يفعلون ذلك !

واهتدى العلماء إلى أنهم فى فرنسا عرفوا المصباح الكهربائى أيام لويس التاسع . .

وإلى أن أسبانيا عرفت الطائرة قبل اختراعها بمئات السنين . .

وإلى أن هناك قنابل ذرية قد انفجرت فى مدينتى سودوم وعمورة . .

وأن العلماء السوفييت قد أكدوا أن الانفجار الشديد الذى وقع فى شمال سيبريا منذ أربعين سنة لم يكن سوى إحدى سفن الفضاء الضخمة قد احترقت قبل اصطدامها بالأرض ؟

سفينة فضاء ضخمة قبل اختراع سفن الفضاء فمن أين جاءت ؟ ولماذا ؟

ومن أين جاءت البذور على هذه الأرض بعد أن أغرقها الطوفان ؟ جاءت من كواكب أخرى . من الذى أتى بها ؟ أناس من كواكب أخرى .. ومن الذى أقام المسلات الفرعونية على سطح القمر ؟ من الذى كان هناك وجاء إلى هنا ؟ ؟

بل أن البروفيسور البرتو تولى مدير المتحف المصرى بالفاتيكان قد عثر على ورقة بردى متآكلة . ولكنه طلب إلى الأمير بوريس راشفلتش عالم المصريات أن يترجمها له . هذه الورقة تتحدث عن أطباق طائرة . تروح وتجىء باهرة الألوان . ليس لها صوت . والمهم أنها مثل كل الأطباق الطائرة التى جاءت فى كل الكتب القديمة والحديثة ، لم تحدث ضرراً لأحد . وإنما جاءت قريبة من الأرض . ودارت ، وتناثرت ، ثم اختفت فى السماء .

وما جاء فى هذه الورقة لا يختلف كثيراً عما جاء فى التقرير الرسمى الشهير لادوارد كوندون الذى يقع فى ألف صفحة واشترك فيه كل علماء الفضاء والطيران والمراصد الأمريكية !

إننا لا نعرف الكثير عن الذين يزورون الأرض سراً دون أن يقولوا شيئاً ..

ولكن لعلهم يعرفون أن فى الأرض أسراراً يمكن أن تهدينا إليهم ..

فالقطع الذهبية التى عثر عليها الأثريون فى بيرو لا بد أن تكون مخلفات سفن فضائية . لأن هذا الذهب لا يوجد فى الطبيعة بهذه الصورة .

وفى جنوب تركيا فى مدينة كايونو عثروا على ابر من المعدن لعلها للتريكو . هذه الإبر الطويلة عمرها تسعة آلاف سنة . وهى صناعة متطورة ولم يظهر عليها الصدأ ..

وفى يوم ٢٢ يونيو ١٨٤٤ عثروا فى جنوب انجلترا تحت الأرض بثلاثة أقدام على خيوط من الذهب الخالص . الخيوط دقيقة . متينة . باهرة اللمعان . وقد تأكد علميا أنها ترجع إلى ثلاثين ألف سنة !

وفى شمال بريطانيا عثروا فى نفس السنة على مسامير من الصلب مختلفة الأحجام .. بعضها «ألووط» ولم تصدأ . وعمرها يقرب من ثلاثين ألف سنة !

وفى هذه المنطقة من شمال بريطانيا عثروا على أدوات من الحجر . وعلى ما يشبه الفأس والمنشار وعمرها يصل إلى خمسين مليون سنة !

وغير هذه الأدوات أشياء أخرى كثيرة موجودة فى

المتاحف تجعل من الضرورى أن نفكر .. ففى متحف أثينا توجد ساعة عمرها ٥٥٠٠ سنة تحدد اليوم والساعة والدقيقة . وقد عثر عليها الصيادون سنة ١٩٥٥ .

ومن الغريب أن نجد بعض مسائل الجبر فى الكتب المقررة على الطلبة فى كل العالم أسئلة لم تتغير إطلاقاً عن أسئلة كان يوجهها المدرس الصينى لتلامذته منذ اثنى عشر ألف سنة .. وزيارة واحدة لمتحف ما قبل التاريخ فى بكين تؤكد لك ذلك !

كما عثر الأثريون السوفييت على نوع من الزجاج أو الكريستال ذى الخاصية الاشعاعية . ويرى العلماء السوفييت أن هذا الزجاج لا يمكن تكوينه إلا على أثر انفجارات نووية ترجع لملايين السنين ، على هذه الأرض .

وفى الكتب اليهودية القديمة وخصوصاً «سفر اخنوخ» نجد عدداً من رواد الفضاء قد هبطوا إلى الأرض . وأعجب من ذلك أن هذا الكتاب قد ذكر أسماءهم . ووصف كيف أنهم جاءوا يعلمون الناس صناعة الحديد والمعادن . وأن الكتاب قد ذكر اسم واحد منهم وهو : عزازل . ، بل أن أخنوخ هذا يتحدث كيف رفعه اثنان من الملائكة إلى السماء . وكيف رأى السماوات السبع . وكيف سجل كل ما رأى فى ستين

يوماً . ثم عاد إلى الأرض ومعه ٣٦٦ كتاباً .. ثم رجع مرة أخرى إلى السماء !

ومن العجب أنهم هم أيضاً أخذوا يحذرون الإنسان من ويلات المستقبل ، إذا لم يكن عاقلا فى استخدام النار ... والأدوات النارية !

ولسبب لا نعرفه قرأنا فى كثير من الكهوف تحذيرات صارخة : احترسوا من النار .. احترسوا من العلم .. لقد أحرقت هذه الدنيا من قبل .. وسوف تحرق من جديد .. احترسوا ...

وأصحاب هذه العبارات كما ظهروا فجأة ، اختفوا فجأة ..

ولم يبق إلا هذا الأمل الصعب فى البحث عنهم .. عن آثارهم الباقية على الصخور وفى الكهوف وفى همسات الجمعيات السرية الصوفية والدينية وفى المكتبات الخفية فى الأديرة وفى الفاتيكان ؟

وإذا كان علم الفضاء الحديث يريد أن يحصل على عينات من الكواكب الأخرى ليعرف كيف نشأت هذه المجموعة الشمسية .. أو كيف بدأت الحياة فإننا نريد أن نهتدى إلى كيف كانت الحياة على هذه الأرض . قبل وبعد وأثناء

لسنا وحدنا
فى هذا الكون
ولا أجدادنا من القرود !

الطوفان . . وماذا حدث هنا . . وماذا سوف يحدث . ؟

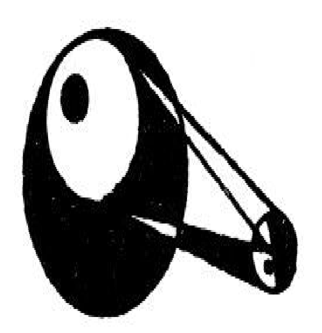
ومن الذى أهلك الأرض وكيف لا تهلك مرة أخرى . .

وهل صحيح أن أهل الأرض هم جماعة من المهاجرين أو من المغامرين جاءوا إليها من كواكب أخرى . . كما هاجر أبناء قارة أوربا إلى قارة أمريكا . . وقارة أستراليا . . وهل نحن سلالة كائنات عاقلة أم سلالة كائنات عاقلة تزوجت حيوانات غير عاقلة .

هل الأرض مزرعة تجارب حيوانية ونباتية وإنسانية . .

• • •

إن داروين الذى أدت أبحاثه إلى الإيمان بأن الإنسان أصله قرد ، ما الذى يقوله الآن إذا عرف أن الإنسان ليس من سلالة القرود . . وإنما هو من سلالة كائنات أعقل وأحكم . . وأن الإنسان هو الذى هبط من السماء . . أو هبطوا به من السماء ...!!



أنت لست الوحيد فى العالم . ولا حضارتنا هى الوحيدة فى تاريخ الإنسان . كانت هناك حضارات كثيرة . اختفت تحت الماء أو تحت الرمال بملايين الناس والبيوت والمدن والمصانع .

وطوفان نوح هو إحدى هذه الكوارث التى أغرقت الحضارة الإنسانية كلها .

ولكن كانت هناك حضارات قبل ذلك أهلكتها كوارث فلكية أخرى فنزلت النيران والأحجار الملتهبة من السماء ، واحتمى الناس منها فى الكهوف وفى بيوت تحت الأرض .. هذا هو أحد الاحتمالات العلمية أو إحدى الحقائق المؤكدة .

ولا تزال الحضارة الإنسانية مهددة مرة أخرى بالفناء ..

إن الإنسان هو الذى سوف يفنيها هذه المرة . وسوف نفنى دون أن نعرف من أين جاءت هذه الحضارة ، وعلى أى الحضارات قامت مدننا ومصانعنا .

ولا نزال نجهل تماماً كيف ظهرت الحضارة الفرعونية مكتملة ناضجة مرة واحدة هكذا . كأنها كانت فى مكان ما من العالم ، ثم نقلت وقامت . إن الفراعنة هم أول من تحدث عن قارة اطلانطس التى غرقت ، إن الآثار فى زمباوى بأواسط أفريقيا تؤكد لنا وجود سفن فضاء من عشرات الألوف من السنين . إن النقوش فى كهوف بيرو تؤكد لنا وجود إنسان كان يطير مستعيناً بآلات متطورة جدا ..

إن الرحالة النرويجى تور هايردال هو أحد المؤمنين بأن الفراعنة هم الذين صنعوا المعجزات . وأن الحضارات إذا كانت قد ظهرت كلها فى الغرب ، فإن نورها قد انطلق من الشرق . ولا تزال أخبار « رع ٢ » تلقى نفس الأهمية التى تلقاها سفن الفضاء فى رحلاتها إلى القمر ..

ولا تزال العبارة الشهيرة التى قالها البرت اينشتين أعظم علماء هذا القرن رائعة مثيرة :

قال اينشتين : « إن أروع شعور يملأ نفس الإنسان وهو

يتطلع إلى السماء أن هناك سرا هائلا وراء كل شىء . إن هذا السر هو المصدر الحقيقى لكل علم . وكل إنسان لم يستشعر جلال هذا السر ، هو إنسان أعمى . . » .

إن التوراة تحدثنا عن طوفان نوح .

وتحدثنا أيضاً نقوش وألواح وبرج بابل . .

وإذا كنا لا نعرف تفاصيل ما حدث . . ولا ما قيل . . فلأن صوت الأحداث قد اعتقلته الصخور . والتوراة لم تقل أكثر من أن الحضارة اتخذت لها مكاناً مختاراً بين الدجلة والفرات ، وأنها ولدت قبل ذلك فى السماء . أى أن الحضارة الإنسانية مقرها الشرق الأوسط .

ولكن الآثار فى فرنسا وأيرلندا وأسبانيا والمكسيك تقطع — وهذه حقيقة علمية — أنها عاشت وازدهرت قبل ذلك بألوف السنين . . كما أن الطوفان قد أصاب ما بين فرنسا وانجلترا . والنقوش تؤكد ذلك فى اسكتلندا والبرتغال وألمانيا ورومانيا . وتؤكد أنه قبل إنشاء برج بابل ازدهرت حضارات فى هذه البلاد وأن أهلها كانوا فى غاية النشاط والحيوية . .

أما فى الصين فهناك ما يدل على أنه كانت حضارات قديمة فى آسيا ، عاشت قبل حضارتنا هذه بمئات من ألوف السنين !

العالم الفرنسى الطبيعى بيفون يؤكد : أن كتلا من الجرانيت قد ألقيت من السماء إلى الأرض .

العالم الرياضى لابلاس يقول : هناك شعوب عظيمة لا نعرف اسمها ولا حتى لغتها قد اختفت فى ظروف غريبة من هذه الأرض . ولم تترك لنا أثراً من علم أو صناعة !

العالم الألمانى همبولت أبو الجغرافيا النباتية يقول : ان طوفاناً قد أغرق معظم هذه الأرض المسكونة !

العالم الكبير اراجو يؤكد لنا : أن هذا الفيضان من الاحتمالات لا يجيب عن كل الأسئلة : لا بد أن كارثة كونية قد وقعت فمحت التاريخ المكتوب على وجه الأرض ؟

هؤلاء العلماء قد اتفقوا على شىء واحد : أن زلزالا ، أو طوفاناً مخيفاً قد أغرق وجه الأرض منذ أربعة آلاف أو عشرة آلاف أو ستة عشر ألف سنة قبل الميلاد .

وأنه ليس طوفاناً واحداً . . . بل أكثر من طوفان وأكثر من كارثة كونية . .

ومعنى ذلك أن هذه الحضارة ولدت من حضارة أخرى . وأن هذه الحضارة الأخرى قد ولدت من حضارات سابقة عليها .

ومستحيل أن يكون القرد هو جد الإنسان . فلا يوجد أى دليل أثرى على ذلك ؟

ولا حتى أى دليل علمى على ذلك !

وفى صحراء جوبى عثر الأثريون السوفييت على مدن تحت الأرض ، قد أخفتها الرمال . .

وفى الصحراء العربية وكذلك بالقرب من مأرب باليمن عثروا على بقايا سبأ وعلى عرش بلقيس وعلى مدن مطمورة فى التراب . وعلى قنوات وسدود تؤكد وجود حضارة قديمة عريقة .

وفى شمال الصحراء العربية عند مدينة تدمر ، حيث كانت مملكة زنوبيا تدل الآثار على أن هذه المنطقة كانت جزءاً من أرض مزروعة . وأنها لم تكن صحراء جرداء كما هى الآن .

واليونان بها مدينة صغيرة اسمها كابوا . يقال ان هرقل هو الذى هدمها . مع أن هرقل شخصية خرافية . ولا بد أن يكون السبب هو كارثة كونية . أو نفس الكارثة التى أحرقت الأرض كلها . . وفى بحيرة كوبيس باليونان أيضاً توجد مدينة تحت الماء . وفى هذه المدينة شوارع وقنوات للمياه واسعة عميقة . ولم تعهد اليونان فى كل تاريخها مثل هذه القنوات الهندسية الشكل .

وفى مصر اختفت معابد تحت الرمال . وهذا واضح فى طيبة والكرنك . ومن السذاجة أن نتصور أن الهواء هو الذى دفع الرمال فدفن المدن كلها ومن عليها . . هكذا وبهذه البساطة . . إن مثل هذه الرمال لم تعرفها مصر من ألوف السنين مع أن دورات الفلك فى غاية الدقة والنظام . ومن المؤكد أن مصر ما قبل الطوفان وما قبل الفراعنة ما تزال نائمة تحت مئات الملايين من الأمتار المكعبة من الرمال ؟

وأبو الهول لم يقم فى الصحراء كما نراه الآن . وإنما أقيم على أرض حجرية . والمعبد الذى تحت أبى الهول من نوع غريب . فهو معبد عارى الجدران بلا نقوش ولا رسومات . وقد طمرته الرمال منذ ألوف السنين .

والأثرى الفرنسى « مرييت » يرى ان سر أسرار مصر يكمن هنا : تحت أبى الهول وتحت قاعدة الهرم الأكبر .

ويمكن أن يقال ان سر الهرم الأكبر وكل أهرامات مصر لم يعرفها أحد . والعلماء الذين استعانوا بالأشعة الكونية منذ سنوات ليعرفوا أسرار الهرم ، هم فى الحقيقة يريدون أن يعرفوا سرا أبعد من ذلك ، يريدون أن يعرفوا حقيقة هذا البناء العجيب الغريب الذى ليس له نظير فى العالم . ومن الذى أقام الهرم ؟ هل هم الفراعنة ؟ ولماذا ؟

هل هم أناس آخرون من كواكب أخرى ؟ ولماذا ؟

إن الحملة الفرنسية قد حددت العصر الذى بنيت فيه الأهرامات بأنه قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة . والحقيقة أن لاهرامات بنيت فى الأسرة الرابعة أى قبل الميلاد بحوالى ٢٩٠٠ سنة .

وان كان الفلكى المعروف باسم البلخى يرى أن الأهرامات قد بنيت عندما كان برج الميزان فى السرطان أى قبل الهجرة النبوية بستة وثلاثين ألف سنة – وهذا بعيد عن الحقيقة تماماً ! !

أما الأساطير القديمة فى العالم كله ، شرقاً وغرباً فتتحدث كلها عن يوم أو عن زمن اقتربت فيه السماء من الأرض . وهبطت الأحجار ونزلت المياه الساخنة – وهذا يؤكد حقيقة فلكية هى اقتراب كوكب الزهرة من الأرض .

ولكن الأهرامات هذه رغم وضوحها وبروزها فانها أكثر الآثار غموضاً . والمؤرخ عبد اللطيف فى القرن السادس عشر يؤكد لنا أن الأهرامات كانت مغطاه بطبقة جيرية . هذه الطبقة كانت منقوشة .. ويبدو أن الفراعنة قد كتبوا عليها سر الهرم . أو أسباب بنائه . أو كانوا يتحدثون عن العصر الذى أقيم فيه .

أما المؤرخ الفرنسى جومار فهو فى غاية الحيرة . فهو يسأل : لم نعرف حتى الآن لماذا أقام الفراعنة هذه الأهرامات . ولماذا هذه الدهاليز الطويلة العالية . ولماذا هذه الآثار وهذه الكوات وهذه الأبواب المسحورة . ثم هذه الغرف الداخلية .. التى ليس لها نظير فى العالم كله ؟

وان كانت هناك أمثلة صغيرة لهذه الأهرامات فى بريطانيا وفى ولاية بريتانى بفرنسا وكهف « الحجر القيم » فى جزيرة مالطه وتماثيل جزيرة «عيد الفصح» وأهرامات بولينيزيا فى المحيط الهادى . ولكن هندسة الأهرامات المصرية من الداخل ليس لها مثيل فى كل هذه الأهرامات .

هل هذه الأهرامات هى الآثار الباقية لحضارات اختفت .. أهرامات مصر وكذلك بوابات بوليفيا المشهورة ؟

ثم هل مدينة الجيزة الشهيرة المطمورة تحت الرمال قد أقامها الفراعنة للوقاية من كوارث الطبيعة التى قد تقع فى أى وقت ؟

إن أسرار الطوفان وأسرار الكوارث الفلكية كلها مدفونة أيضاً فى مدينة الجيزة .. القديمة تحت رمال الصحراء ! !

ومثل مدينة الجيزة القديمة توجد مدن أخرى فى العالم أيضاً : فى أمريكا . وقد سمع أحد الأثريين الأمريكان فى التبت أنه مكتوب عندهم فى كتبهم السرية أن مدناً كثيرة غارقة فى أمريكا . .

وفى بوليفيا فى القرن الماضى شاهد أحد الأثريين دهاليز تحت الأرض . وهذه الدهاليز تفضى إلى مدينة سرية .

ولا بد أن مثل هذه الدهاليز الموجودة فى بريطانية ، وأيرلندا كانت للوقاية من سقوط الحجارة من السماء . . وإذا كان علماء الفضاء اليوم يؤكدون أن ملايين النيازك – الأجسام السماوية – قد سقطت على سطح القمر ، فما الذى يمنعها من السقوط أيضاً على الأرض ؟ لا بد أن شيئاً مثل هذا قد حدث قبل طوفان نوح ؟

ومن ضمن تقاليد أهل المكسيك والهنود الحمر ، أن العلماء يختفون فى أعماق الأرض ، وفى الكهوف استعداداً للعودة بعد ذلك ؟

وهناك رأى يقول : أن الطوفان لا بد ان يكون قد حدث فى نفس الوقت الذى حدثت فيه الكارثة الفلكية . وأن الماء قد ارتفع على سطح الأرض ، وفى نفس الوقت الذى هبطت

فيه النيران والحجارة من السماء . . ولذلك أبيدت الحضارة بين الماء والنار . وحجارة ايضاً

ولا بد أن هذا الحادث المروع هو الذى أدى إلى غرق قارة اطلانطس . . هذه القارة كانت تشغل نفس المكان الذى أصبح المحيط الأطلسى الآن . والفراعنة هم أصحاب هذه النظرية .

فقد حدثنا الفيلسوف اليونانى العظيم أفلاطون عن ذلك . يقول افلاطون أن الحكيم سولون قد سأل الكهنة المصريين فى مدينة سايس . فقالوا له : لقد جاء فيضان . وغمر الأرض . وأهلك الناس مرة بعد مرة . ولهذا السبب فإن الجنس البشرى ليس له تاريخ . . وليست لديه معلومات عن العصور الماضية . ولقد غرقت قارة أطلانطس بعد الطوفان .

والتوراة تتحدث أيضاً عن ظواهر سماوية وأرضية عجيبة حدثت بعد الطوفان أيضاً .

تقول عن طوفان نوح : «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض . . فقال الرب امحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور

السماء .. لأن الأرض امتلأت ظلماً . فها أنا مهلكهم مع الأرض .. اصنع لنفسك فلكاً من خشب ..» .

وظلت الأمطار تتساقط أربعين يوماً ، وبقى نوح فى سفينته خمسة شهور . وكان قد بلغ من العمر ستة قرون . وبعد ذلك عاش ثلاثة قرون ونصف قرن . فالتوراة تقول : ان الله أغرق الأرض ومن عليها عقاباً لهم .

والقرآن الكريم يقول :

«وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً» .

ويقول الله تعالى أيضاً :

«واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون» ..

«حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن ، وما آمن معه إلا قليل . وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم» .

«وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعداً للقوم الظالمين» .

و «الجودى» الذى استقرت عليه سفينة نوح هو الجبل المعروف الآن باسم جبل «ارارات» على الحدود بين تركيا وأرمينيا السوفيتية . ومعنى ذلك أن أرمينيا هى مهد الحضارة الإنسانية بعد الطوفان ..

على عكس ما تقول به التوراة فهى تجعل التاريخ كله يدور حول مدينة القدس ؟ !

وفى الأساطير الكلدانية حديث عن ملك هرب من الطوفان هو وأولاده ثم نزلوا من السفينة . ثم رفعوا بعد ذلك إلى السماء ..

والأساطير الهندية القديمة تؤكد وقوع الطوفان .

وفى مصر الفرعونية نقرأ أن أحد الآلهة قد سجل حكمته كلها على لوحتين من الحجر حتى لا يجرفهما الطوفان إذا حدث مرة أخرى .

والمؤرخ اليهودى يوسف يؤكد أن أحد القضاة اليهود

قد دون حكمته على ألواح من الخشب والحجارة حتى لا تضيع فى الطوفان . .

أما أوراق البردى المعروفة باسم « ايبور » فتؤكد أنه كان هناك طوفان من الدم ، وأمطار من الطين الأحمر ، وأن النيران أكلت البيوت ، وأن الناس غرقوا !

وفى الأساطير اليونانية نجد هذه الكوارث على شكل معارك دامية بين الطيطان – أى العمالقة – وأن هذه المعارك أبادت البشر أيضاً .

ولكن كهنة مصر أكدوا للفيلسوف أفلاطون أن كارثة فلكية قد وقعت .

أما العالم الأمريكى فيلكوفسكى فيقول : لا بد أن هذه الاضطرابات كانت بسبب أحد المذنبات الذى اقترب من الأرض ولمسها مرتين قبل أن يتحول فى النظام الشمسى إلى كوكب الزهرة . .

وفى لتوانيا تقول الأساطير ان الطوفان قد أهلك الأرض كلها . ولم يترك غير شخص واحد من الجنس الآخر اسمه : مانوس . . .

وفى الأساطير الهندية اسمه : مانو .

وعند الإغريق يسمونه : مينوس .

وعند السومريين يسمونه : مينو .

وعند الفراعنة يسمونه : مينيس . .

أما ذلك الطوفان الذى يتحدث عنه الأتراك والعرب فهو نسخة أخرى من الطوفان الذى جاء فى التوراة ، وفى القرآن بعد ذلك . .

وفى كتب زرادشت : أن حرباً بين آلة الشر وبين النجوم والكواكب أدت إلى دمار العالم . .

وعند الشاعر اللاتينى أوفيد أن الطوفان قد فاض من بلاد القوقاز بلد النار – البترول بعد ذلك . .

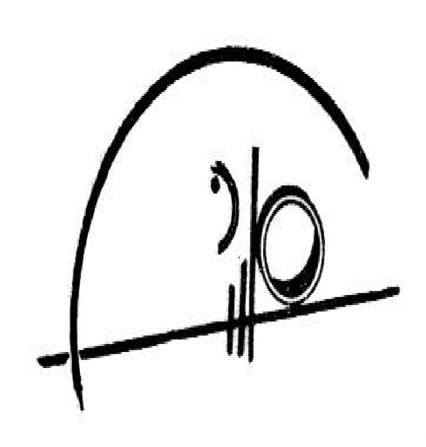
* * *

إن حضارتنا هذه إذن ليست هى الحضارة الوحيدة . وإنما كانت هناك حضارات أخرى كثيرة ولأسباب عجيبة اختفت . . !

ولكن هذه الحضارات تركت وراءها ألغازاً وأسراراً مثيرة أوضحها جميعاً أهرامات الجيزة . . انها كتل من

الحجارة الضخمة التى تشير أطرافها إلى الجهات الأصلية بدقة مذهلة ، أنها كتل من الأسرار أيضاً تتحدانا أن نعرف ما وراءها وما تحتها . .

وهناك علماء كثيرون قبلوا التحدى . . ويحاولون . .



إلى أن يظهر نوع جديد !

واحد فيلسوف يونانى انتحر بأن ألقى نفسه فى بركان . . وعند سقوطه فى البركان اندفعت الغازات فأطارت حذاء الفيلسوف . ولا بد أن الحذاء قد استقر فى الطين الملتهب .

فاذا افترضنا أن هذا الحذاء لم يحترق . وأن بلاد اليونان كلها احترقت . وبعد ألوف السنين عثر أحد علماء الآثار على حذاء الفيلسوف . ومن المؤكد أن العالم الأثرى سيضع هذا الحذاء على رأسه ويتنقل به من مكان إلى مكان فى العالم . لأهمية هذا الحذاء . فسوف يكون دليلاً على أن أهل اليونان عرفوا الحذاء . وصنعوه من الجلد . وأضافوا إليه بعض المعادن .

وسوف يكتشف أيضاً أن صاحب الحذاء قد أصيب

بالروماتزم لأنه كان فى شجار دائم مع زوجته . وكانت تحتم عليه أن ينام فوق السطوح .

ولأنه فقير وأولاده كثيرون – ككل الفقراء – فقد كان ينام بلا غطاء .

ولا بد أنه أصيب بالتهاب رئوى . ولا بد أن يكون شاعراً ، وكل الشعراء حساسون . . إلى آخر النتائج التى سيهتدى إليها العالم الكبير ، وكل العلماء والسبب : حذاء !

هذا الحذاء هو آخر ما تبقى من إنسان متحضر فيلسوف انتحر فى ظروف غامضة . وشاءت الأقدار أن تجعل انتحاره فضيحة حضارية ، فاحتفظت بالحذاء !

فنحن لم نر – فى هذه الحالة – غير نهاية حياة . . والباقى استنتجناه . .

ولنفرض مرة أخرى أن الشخصية الروائية المعروفة باسم « روبنسون كروزو » بعد أن نزل فى الجزيرة مات دون أن يراه أحد من سكانها البدائيين . ووقف البدائيون السود العراة أمام رجل أحمر اللون أشقر الشعر أزرق العينين له شارب ولحية ويرتدى بنطلوناً وجاكتة وفى جيوبه أدوات عجيبة : سكين وكوب وملعقة وشوكة ومنظار مكبر . . وأعجب من ذلك كله معه بندقية عندما وضعوها فى النار انفجرت . .

فما الذى يمكن أن يقوله هؤلاء البدائيون عن هذا الرجل الأبيض ؟

ربما قالوا انه أحد الآلهة – لقد قال ذلك أهل جزر هاواى عندما رأوا المكتشف الانجليزى كوك !

وربما قالوا ملاك أو شيطان .

أو قالوا أحد الكائنات العجيبة الغريبة التى سقطت من السماء . وإذا كان من بين البدائيين رجل عاقل أو فيلسوف . لقال : ان هذا الرجل ليس إلا « عينة » إنسانية سقطت من أحد الكواكب . . وأنها لأسباب مجهولة قد اختنقت فى جوف الأرض .

وربما كانت وفاة روبنسون كروزو بسبب أن ثعباناً لدغه . . فمات !

نحن الآن فى مثل هذا الموقف .

لأننا نرى على هذه الأرض آثارا لحضارات سابقة علينا . وآثار هذه الحضارات متقدمة جدا على العصر الذى ظهرت فيه . فمثلا فى بعلبك بلبنان توجد قطعة حجر هى أكبر قطعة حجر فى العالم كله . هذا الحجر لا يمكن أن يكون قد قطع من جبال لبنان . ولا يمكن رفعه . وليس له أى معنى .

ولكن الأقرب إلى العقل أن كائنات فضائية قد صنعته أو نقلته من مكان آخر . . لأسباب لا نعرفها بعد . .

أو لعله نقل من مدينة أسوان . . ولكن كيف حدث ذلك من ثلاثين ألف سنة ؟ !

كما يوجد فى جبال أمريكا أخاديد فى الأرض قد عثر فيها العلماء على معادن ، ليس لها وجود على ظهر الأرض . ولكن يوجد لها مثيل فى المريخ .

وبعض أحجار القمر الأخيرة التى أتى بها رواد الفضاء قريبة الشبه منها . ثم ان هذه المعادن فى غاية الصفاء . أى أنها ليست طبيعية وإنما هى معادن صناعية .

وليست لدينا أية أدلة أكيدة عن هذه الحضارات التى سبقت طوفان نوح . . ولا توجد عندنا أيضاً أية أدلة ملموسة عن الكائنات الكونية التى هبطت إلى الأرض بعد الطوفان . وان كانت عندنا بقايا هذه الزيارة أو هذه الهجرة .

ويجب ألا نرفض هذا كله فنحن لم نعرف كل أسرار هذا الكون . ولا أسرار أرضنا . ولا أسرار الإنسان نفسه ولا أسرار الكائنات الأخرى . مثلا : ما الذى نعرفه عن هجرة الطيور ؟ أو الأسماك ؟ على أى أساس تهتدى الطيور فى رحلاتها الطويلة القاسية ؟ العلماء يقولون انها تهتدى بالنجوم ؟

أى نجوم ؟ أننا إذا فتحنا رأس الطائر الصغير لم نجد شيئاً غير عادى . بينما هذه الرؤوس الصغيرة هى أروع وأعقد ما خلق الله . . فالإنسان ليست عنده أجهزة تهتدى بالنجوم ولا تتحرك بها . ولكن الطيور عندها . . ثم هذه الأسماك كيف تقطع البحار والمحيطات وتذهب إلى مكان محدد . . وهناك تضع بيضها وتخصبه ؟ كيف ؟ بأى شىء تهتدى ؟ العلماء يقولون : بجاذبية الأرض . . وبملوحة البحر . . ودرجة الحرارة . . والتيارات المائية . . وبقوة سحرية لا يعرفها الإنسان . وفعلا لا يعرفها الإنسان . . وأسرار أخرى لا يعرفها الإنسان ! . . إلى آخر هذه الكلمات !

* * *

ثم ما الذى نعرفه عن سر « الكلمة » والكلمات ؟ !

طبعاً الكلمة لها سر . . ولها سحر . . وعن طريق الكلمة عرف الإنسان السر وعرف الاتصال بالعالم الآخر . . بالأرواح وبالجن . . واستطاع أن يحول المعادن إلى ذهب . .

إن أول آية فى التوراة تقول : فى البدء كانت الكلمة . . والكلمة هى الله .

وفى القرآن الكريم كانت أول كلمة : اقرأ . . أى اقرأ كلمة مكتوبة . وقبل أن تكون مكتوبة كانت مسموعة .

ومطلوب أن تكون مسموعة مرة أخرى . وتكون مكتوبة بعد ذلك عند ملايين الناس ليكون لها أثر السحر فى نفوس وعقول وحياة الناس . وكان لها هذا الأثر وما يزال .

ثم ما الذى يصنعه الساحر . . انه يقول . . انه يستخدم الكلمات . . أسرار الكلمات . . أسرار الحروف والأرقام . . ثم يستخدم قوة الكلمة فى الاتصال بكائنات أخرى فى عالم آخر . وعن طريق هذا الاتصال يضيف إلى قوته طاقة أكبر . وعن طريق هذه القوة المتضاعفة يحقق المعجزات . . فعل ذلك كثير من أولياء الله والقديسين . . والأطهار من الأطفال والأنبياء .

وإذا كان على بابا فى « ألف ليلة » يستخدم عبارة : افتح يا سمسم ، فتفتح له المغارة وما فيها من كنوز ، فان الكثير من القادرين من رجال السر والسحر يستخدمون مثل هذه العبارات السرية التى لا يعرفها أحد غيرهم .

الفراعنة هم سادة السر والسحر .

وكهنة بوذا .

وسادة الكون فى التبت .

والذين يعملون أعضاء فى « نادي البحث عن الذهب » فى باريس يعرفون أسرار الأرقام والحروف فى الشرق وفى

الغرب واستطاعوا أن يحولوا المعادن إلى ذهب . . وأمام الناس . . وحاول الحكام أن يستغلوا هذه القدرات الخارقة ولكن السحرة رفضوا رغم التعذيب . ثم ان هؤلاء السحرة لم يستفيدوا من هذه التجارب . وكل ما قالوا وهم يحترقون فى النار أو يغرقون فى الماء : لقد عاهدناهم أن نحتفظ بالسر .

أما هؤلاء الذين عاهدوهم ، فهى كائنات أخرى ، غير إنسانية . . أرضية أو فلكية . . عفاريت أو شياطين أو جن . . أو ملائكة . . ان أحداً لا يدرى ؟

ومن أشهر رجال القرن السادس عشر رجل اسمه سيتون . . هذا الرجل كان يقيم الحفلات فى بيته ويحول التراب إلى ذهب . . فاذا اقتنع الناس بنجاح التجربة فانه يعيد الذهب إلى تراب .

وأسرار أخرى فى هذا الكون لا نعرفها . . فنحن حديثو العهد بهذه اللعب الصبيانية التى نسميها سفن الفضاء والصواريخ . فما يزال أمام البشرية . . ملايين السنين . . ثم ان هذه اللعب الصبيانية إذا قورنت بسفن الفضاء التى نزلت إلى هذه الأرض من عشرين أو ثلاثين ألف سنة فانها تعتبر شيئاً تافهاً . . تماماً كالعربة الحنطور إذا قورنت بسفينة الفضاء ؟

يقول الكاتب الكاثوليكى دانيل روبس ، لا بد أن

الأطباق الطائرة التى تذهلنا ولا نعرف لها تفسيراً تشبه الطائرات أو الصواريخ إذا نظر إليها البدائيون . . لا بد أنها تبهرهم . ولا بد أنهم يصلون من أجل الوقاية منها . . ولا بد أن بعض حكمائهم يصفها بأنها شياطين أو أرواح شريرة . . اننا ننظر بنفس العين إلى الأطباق الطائرة ؟

وقد تكونت لجان من كل دول العالم تبحث هذه « الأجسام المجهولة الطائرة » ولا بد أن العلماء قد انتهوا إلى رأى واحد : انها حقيقة . ولكن لا نعرف مصدرها . .

وفى ١٩ أغسطس سنة ١٩٦٢ نزل طبق طائر فى البرازيل . ورآه أهل القرية ونزل من الطبق الطائر عدد من رواد الفضاء سرقوا ١٥ دجاجة و ٦ خنازير . . لقد جاءوا يلتقطون عينات حيوانية من الأرض ؟

وقد سجلت الكاميرات وأجهزة الرادار الأمريكية ، والروسية صوراً وأصواتاً لهذه الأجسام المجهولة الطائرة .

وفى الكتب الدينية وكتب الأساطير والآداب القديمة صفحات عن هذه الأجسام الغريبة . ولا بد أن رجال الدين قد فسروا ما قاله الأنبياء على أنها نبوءات ، وأنها سوف تحدث . فلما ظهرت هذه الأطباق الطائرة أدرك رجال الدين

أن النبوءة قد صدقت . فكأن ما جاء فى الكتاب المقدس هو نبوءة تحققت فى المستقبل فقط . .

ولكن علماء الآثار يؤكدون أن الكتب المقدسة قد سجلت، بشكل ما ، ما حدث قبل ذلك . فليست هذه سفن الفضاء الوحيدة التى ارتفعت بين الأرض والكواكب . . لقد ظهرت سفن أكبر وأروع وفى ظروف لا نعرفها الآن بوضوح . فليست الأرض هى الكوكب الوحيد الذى تسكنه كائنات عاقلة . وليس الإنسان سيد الكون وإنما هناك كواكب أخرى مسكونة . وكائنات أخرى عاقلة أو أعقل . وليست هذه الحضارة هى الحضارة الوحيدة . . ولن تكون .

ولكن شيئاً عجيباً غريباً حدث يوم ١٦ مارس سنة ١٩٦٤ . فقد أرسل شخص مجهول اسمه « م . ن . ى » رسالة إلى كل الهيئات العلمية الكبرى فى فرنسا يقول فيها وبلغة علمية دقيقة : اننى مكلف بأن أبعث إليكم برسالة تلقيتها من سكان كوكب بروكسيما . وسكان هذا الكوكب اسمهم « باقى » أى شعب باقى . . وهذه الكلمة بلغتهم هناك معناها : أبناء الشمس . وهذا الكوكب يبلغ مرة ونصف مرة حجم الأرض . ودرجة الحرارة تشبه درجة حرارة الأرض . والناس يعيشون حياة غير عائلية . فلا توجد عائلات . وإنما الطفل عندما يولد

يأخذونه من والديه ويضعونه فى مكان عام . ويظل كذلك عشر سنوات حتى لا يعرف أحد من هو أبوه أو أمه . . وبعد ذلك يمدونه بقوة خاصة ، العقل والفهم . ويتركونه بعد ذلك . . ومشكلة هذا الكوكب أنه لا يعرف الموت . . بل أن الكائن إذا تعب من حياته فانه يتخلص منها بنفسه . ومشكلة المشاكل هناك هى أجساد الموتى . .

ويقول هذا الرجل المجهول فى رسالته : ان أهل هذا الكوكب قد نزلوا إلى الأرض من عشرة آلاف سنة . . مرة فى بعلبك ومرة فى التبت . . وتركوا آثاراً تدل على ذلك . . ومن المنتظر أن يهاجروا إلى المريخ . لأن الكوكب بروكسيما قد ضاق بهم .

ويقول أيضاً : أن من بين سكان هذا الكوكب نوعاً من العمالقة . . الشغالة . . عقليتهم متخلفة إلى حد ما . . ولذلك يقومون بالأعمال اليدوية . . وهم فى غاية القلق . . ولذلك يهربون من هذا الكوكب إلى كواكب أخرى . . وهم قد جاءوا إلى الأرض . . وعاشروا فتيات الأرض . . فكان لهم نسل عجيب . . وكثير من النقوش الأرضية تتحدث عن هؤلاء العمالقة .

ويقول أيضاً ان أبناء المريخ : قد فعلوا ذلك أيضاً . . . جاءوا إلى الأرض والتقوا ببنات الأرض . . وأحبوهن . . وتناسلوا. وكان لهم نسل من العباقرة . .

ويقول هذا الرجل المجهول : وهناك أدلة أخرى على هبوط سكان بروكسيما إلى الأرض. . من بينها نقوش ومعادن فى بيرو وفى المكسيك . . اذهبوا وابحثوا عنها . . ان هذه الآثار هى رموز ناطقة لكائنات أعلى وأرقى . . ويبدو أن الإنسان الأرضى طفل يلعب بالنار . وسوف يكون هذا اللعب كارثة عليه . . وعلينا . . ولذلك يجب منعه من الانتحار فى الوقت المناسب . . وقد فعل الإنسان ذلك أكثر من مرة . ! »

أكثر من مرة . . هكذا يقول الرجل المجهول من الكوكب المجهول والحضارة السرية . .

إن عالمنا ملىء بأسرار وألغاز . .

والذى نعرفه قليل . .

ولكننا فى الطريق الذى بدأ من عشرة آلاف سنة ، وينتهى بعد عشرات الألوف أو الملايين من السنين . . هذا إذا لم يحدث طوفان آخر ويظهر نوح جديد ؟

سفينة الفضاء التى هبطت فى بغداد منذ ٢٥ قرنا !

مفاجأة للأسبان عندما ذهبوا إلى أمريكا لم يجدوا حصاناً واحداً !

هذا هو اللغز الأول فى تاريخ أمريكا القديم . فأمريكا التى بها الآن أكبر عدد من الخيول فى العالم ، لم يكن بها حصان من أى حجم أو أى لون .. حتى الخيول البرية المتوحشة ، لم يكن لها أثر فى الغابات أو المراعى . وفى نفس الوقت نجد مئات الألوف من الخيول فى القارات الأخرى .

ومن المؤكد علمياً أن هذه الخيول قد اختفت من أمريكا ومعها أصحاب الخيول أيضاً ... وحضارات زاهرة لا ندرى منها شيئاً .. فمنذ سنوات عثر علماء الآثار فى أمريكا على بقايا هيكل عظمى لحصان عاش على الأرض فيما

بين عشرة آلاف وخمسين ألف سنة قبل الميلاد !

ومعنى ذلك أنه عاشت فى أمريكا خيول . ولسبب لا نعرفه الآن اختفت . تلاشت .. أحرقت .. أبيدت .. تحولت إلى رماد هى وأصحابها والمدن التى كانوا يعيشون فيها وكل مظاهر الحضارة الإنسانية .

وهذه الخيول لا بد أنها قد هاجرت من أمريكا إلى آسيا عن طريق مضيق بيرنج فى الشمال . وإلى أفريقيا عن طريق مضيق بما وكذلك إلى جزر المحيط الهادى . ولا بد أن هذه الحضارة القديمة الامريكية كانت سابقة على حضارة سومر العراقية بعشرات الألوف من السنين .

والآن فقط يمكن أن نعرف لماذا وجدت تماثيل للخيل فى جزر المحيط الأطلسى وقد اتجهت رؤوسها إلى أمريكا . وكذلك خيول فى جزر المحيط الهادى وقد اتجهت رؤوسها إلى أمريكا أيضاً . وإلى مصدر الخيول وتقديس الخيول . ولا تزال تلك التماثيل الغامضة قائمة فى جزر أزورس لخيول لم يبق منها إلا رؤوسها ... وأهم من هذه الرؤوس اتجاه الرؤوس إلى القارة الأمريكية .

ولا بد أن أساطير الخيول المائية وأنصاف الآلهة الأغريقية الذين على شكل خيول قد نبعت من هذه الحقيقة التاريخية .

فماذا حدث للخيول وأصحابها فى أمريكا من خمسين ألف سنة .. أو من اثنى عشر ألف سنة ؟

الجواب : هو أن كارثة كونية قد وقعت . انفجاراً ذرياً أطاح بكل شيء ..أباد كل شيء.. وليس أمامنا غير آثار فى الصخور فى أمريكا . وآثار فى البلاد الأخرى . ثم سجل الأساطير القديمة التى تحدثنا عن نيران هبطت من السماء وسيول ارتفعت من الأرض وعن ضياع لكل الأحياء . وسقوط لقارة أطلانطس الذى سجله الفراعنة فى أوراقهم السرية .

ومن الغريب أن تكون مناطق الانفجارات
النووية فى القرن العشرين ، هى نفس المناطق
فى القرن العشرين قبل الميلاد . انها نفس المناطق
فى أمريكا وفى روسيا . . !

ففى أمريكا يفجرون قنابلهم بين خطى عرض ٣٠ و ٤٠ وخطى طول ٩٠ و ١١٠ فى صحارى كاليفورنيا .

وفى روسيا بين خطى عرض ٣٦ و ٥٠ وخطى طول ٨٠ و ١٢٠ فى صحراء جوبى بمنغوليا .

ولا بد أن هذه المناطق الصحراوية هى ما تبقى لنا الآن بعد الانفجارات النووية . ولا بد أن هذه الانفجارات القديمة

هى أكبر انذار لنا على أن هذه الصورة سوف تتكرر فى المستقبل . ولسبب لا نعرفه سوف يحدث الانفجار فى المستقبل أيضاً .

وان كانت الأساطير فى منغوليا ما تزال تحتفظ بكثير من الأسرار . . فبعض هذه الأسرار تقول ان بين رجال الدين رجلا اسمه «سيد العالمين» .هذا الرجل زاره مولوتوف وزير الخارجية السوفيتى القديم وطلب إليه أن ينصره على ستالين . . ونصره .

ومن بين هذه الأسرار أن هتلر طلب إليه أن ينصره على أعدائه ، ثم خذله . . وفى أوراق محاكمات نورمبرج كلام عن محادثات جرت مع سيد العالمين .. وقد ذهل قضاة نورمبرج عندما قرأوا حكاية سيد العالمين !..

وفى سنة ١٨٢٥ أعلنت روسيا أن القيصر اسكندر الأول قد مات . والحقيقة أن سيد العالمين فى ذلك الوقت قد أنقذه وأخرجه من روسيا فى زى مستعار .

ولايزال رجال الدين فى التبت وفى منغوليا يعرفون الكثير عن أسرار هذا الكون .. ويحتفظون بوثائق نادرة . ولهم نبوءات خارقة عما سيحدث . . أن واحداً منهم قد تنبأ بالحرب

العالمية الأولى بالساعة واليوم . . وواحداً آخر تنبأ بالحرب العالمية الثانية بالساعة واليوم . وأعلن ذلك قبلها بعشرات السنين !

ومن العجيب أن الامريكان فجروا قنابلهم الذرية فى سنة ١٩٤٤ على نجازاكى وهيروشيما . وفى مارس سنة ١٩٦٣ جربوا قنابلهم الذرية تحت الأرض، وفى فبراير سنة ١٩٦٠ فجر الروس قنابلهم الذرية على حدود منغوليا . . انها نفس المنطقة القديمة . وكثير من العلماء والساسة قد أعلن فزعه من مصير الحضارة الإنسانية .

وقد أعلن خروتشيف مرة : يجب أن نلقى بالقنابل كلها فى البحر حتى لا تقضى على الإنسانية !

وقيلت فى الغرب عبارات مماثلة وأكثر فزعاً . انه نفس الاحساس ، أو لا بد أن يكون نفس الاحساس الذى أعلنه العقلاء فى أمريكا القديمة وفى منغوليا ، بأن هذه الحضارة الإنسانية سوف يقضى عليها جنون الإنسان . . فكأن الإنسان قد أقامها بعقله ، وأضاعها بقلة عقله !

ومن العجيب أن مدينة لاس فيجاس الأمريكية ، وهى مدينة الرذيلة والانحلال والقمار ، تقع على خط عرض مدينتى

سودوم وعموره فى فلسطين . وهما أيضاً مدينتا الرذيلة والانحلال . . وقد تحطمت المدينتان . . والكتب القديمة والمقدسة والأساطير تقول لنا ان كائنات من السماء هبطت على هاتين المدينتين وأبادت كل شىء . . ان لاس فيجاس أيضاً على حافة المناطق التى انفجرت فيها وتنفجر الآن ما لا يحصى من القنابل النووية !

الكتب المقدسة تقول ان هذا الذى أصاب الأرض ومن عليها ، كان عقاباً للجميع . .

والكتب الفلكية تقول أن أكثر من هجرة من كوكب آخر إلى هذا الكوكب قد تمت بصورة عنيفة . ولا بد أن يكون آدم عليه السلام قد أنزله الله من كوكب آخر وكان بذلك بداية الهجرات إلى الأرض . . أقرب هذه الكواكب إلى حساب العلماء هو كوكب الزهرة .

ولا بد أن هذه الهجرة قد تمت فى سفن فضاء . . ويبدو أن يكون أبناء الزهرة عمالقة . وأنهم تزاوجوا مع أهل الأرض . رجال من عندهم ونساء من عندنا . أما أين نزل هؤلاء المهاجرون . فالدراسات الفلكية تقطع بأنهم نزلوا فى أرمينيا وفى بيرو بأمريكا الجنوبية وفى التبت وفى مصر وفى

قارة أطلانطس . والآثار الباقية تؤكد أن هؤلاء العمالقة كانت تتراوح أطوالهم بين مترين ونصف متر وأكثر قليلا !

ولا بد أن التوراة قد قصدت ذلك . . ففى سفر التكوين (اصحاح ٦ الآية ٤) نقرأ : « كان فى الأرض طغاة فى تلك الأيام . وبعد ذلك أيضاً إذ دخل (بنو الله) على بنات الناس. وولدن لهم . هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر لهم اسم » .

أو بعبارة أخرى : أن الإنسان قد طغى وبغى . وأن عدداً من أبناء السماء قد هجموا على النساء وتزوجوهن . وأنجبن لهم أطفالا. وهؤلاء جبابرة مشهورون. أى أن التزاوج قد وقع . . وكانت ذرية ! . .

ولا بد أن الذرية كانت غريبة الأشكال والأحجام . . وهذا يفسر لنا ما تحدثت عنه الأساطير القديمة عن أناس عمالقة لهم أجسام الخيول . . وهذا يفسر لنا أيضاً هذه الحيوانات العجيبة التى نجدها فى معبد الكرنك . . ثم هذه المعارك اللامعقولة التى سجلتها المعابد الفرعونية . وأقدم نموذج لهذه المخلوقات العجيبة : أبو الهول فى الجيزة !

وظلت هذه حال الحيوانات العجيبة المقدسة ، والمفزعة لأنها مقدسة أو المقدسة لأنها حقيقة رهيبة ، إلى أن جاء

أخناتون وزوجته السورية نفرتيتى فدعا إلى الإيمان بقوة واحدة مجردة ليس لها جسم إنسانى أو حيوانى !

ولا بد أن النبى حزقيال يشغل مكاناً هاما فى التاريخ الفلكى ، ربما لأول مرة. وذلك لأن سفن الفضاء والرحلات بين الكواكب هى التى جعلت لنبوءاته الغريبة العجيبة معنى جديداً . ولا بد أن الأجيال السابقة قد نظرت إلى سفر حزقيال فى التوراة على أنه نوع من الرمزية ، ونوع من شاعرية العذاب والهوان . فقد سجل حزقيال كتابه هذا عندما وقع أسيراً للملك بختنصر بعد هدم القدس سنة ٥٩٧ قبل الميلاد . وقد جاء سفر حزقيال فى ٤٨ أصحاحاً استغرقت كتابتها ٢٢ عاماً .

يقول حزقيال انه فى يوم ٥ تموز سنة ٥٩٧ عندما كان يمشى على شاطئ نهر خابور بالقرب من بغداد رأى شيئاً باهراً فى السماء . . وسمع من يطلب إليه أن يكون نبيا إلى قومه . وأن ينذرهم ويحذرهم .

وكان الاصحاح الأول من هذا الكتاب محرماً على شباب اليهود والشابات المسيحيات. . لأنه فى هذا السفر يتحدث عن أسرار رؤيا للرب !

ولكن شيئاً عجيباً يرويه حزقيال يقول : ريح عاصفة جاءت من الشمال . سحابة عظيمة ونار متواصلة .. وحولها لمعان ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار .. ومن النار كان يخرج برق .. كلما سارت سمعت صوت أجنحتها كخرير مياه كثيرة .. كصوت جيش »

انها صفات تنطبق على طائرة نفاثة .. أو سفينة فضاء ..

ويقول أيضاً : ومن وسطها شبه أربعة حيوانات .. لها شبه إنسان .. ولكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة .. وأرجلها قائمة .. وأقدام أرجلها كقدم رجل العجل . وبارقة كمنظر النحاس المصقول . وأيدى أناس تحت أجنحتها على جوانبها الأربعة !

ولو أننا عرضنا رواد فضاء بملابسهم البلاستيك اللامعة وأجهزتهم المعدنية على بعض الرعاة السذج أو بعض القرويين أو بعض أبناء الغابات المنعزلة وطلبنا إليهم أن يصفوا ما رأوا لوصفوا رؤوس رواد الفضاء بأنها حلل فى لون الماء اللامع ولوصفوا أنابيب الأوكسجين بأنها خراطيم الفيلة . وبأن أرجلهم فى حجم أرجل الفيلة أيضاً . وأنهم لا يقدرون على المشى .. ولا بد أن يصفوا هذه الكائنات بأنها حيوانات .

ولا يخطر على بال أحد أنهم أناس مثلهم يستخدمون أجهزة علمية فى غاية التقدم والتعقيد !

ولو ظهرت هذه السفن الفضائية لأى إنسان آخر غير حزقيال ومنذ ٢٥ قرناً لقال أشياء أعجب من ذلك ..

وقال النبى حزقيال : أما أجنحتها فمبسوطة من فوق . لكل واحد اثنان متصلان أحدهما بأخيه . واثنان يغطيان أجسامهما

ويقول : ان بعضهم له وجه أسد وبعضهم له وجه ثور وبعضهم له وجه إنسان ..

ولا بد أن يكون هذا الوجه الذى يتحدث عنه هو ما يراه من رواد الفضاء . وقد ارتدوا الخوذات الخاصة بهم .. لا تنس أنه كان يعيش فى القرن الرابع قبل الميلاد ! !

ويقول أيضاً فى وصف هذه الآلات التى كانوا يركبونها : لها عجلات فى لون الزبرجد . ولها صوت مثل حفيف الهواء أو مثل الرعد .. إذا اقتربت وإذا ابتعدت ..

إن العالم الفرنسى فرنسوا كونان يفسر ما يقوله حزقيال بأنه يصف نوعاً من سفن فضاء متطورة جدا .. لأن كل سفينة تتسع لشخص واحد .. وهى فى نفس الوقت متوسطة

الحجم . ويمكن أن توصف بأنها طائرات هليوكبتر فضائية . .
وهذا ما لا يستطيع العقل الحديث أن يتصور متى يمكن تحقيقه .

ويقول العالم الفرنسي الكبير أيضاً ان حزقيال كان رجلا قوي الأعصاب دقيق الملاحظة . فهذه الرؤية التي بهرته وهزته ، لم تنسه كل هذه التفاصيل . ويبدو أنه قد سجل كتابه هذا على فترات طويلة . . وأنه راجع ما كتبه عدة مرات حتى انتهى إلى هذه الصورة الدقيقة لأول سفن فضاء يراها إنسان عن قرب وبوضوح شديد .

وإذا كان القديس فرانشسكو الاسيزي في عام ١٢٢٤ قد سجل رؤية جديدة فان الذي رآه لم يسجله بنفس الدقة . ولكن القديس فرانشسكو في خلوته في جبل الفرنا قد رأى ملاكاً له أجنحة : أربعة أجنحة لامعة باهرة !

ولكن أين هذا من الشريط السينمائي الذي سجله حزقيال ، ولم يعرف أحد معناه إلا في عصر الفضاء . .

أما ما الذي فعله رواد الفضاء أو أبناء الزهرة على هذه الأرض فهذا ما لم نعرفه بالتفصيل . ولا بد أن الأجيال الفضائية الجديدة سوف تهتدي إلى بعض أسرار الكون العجيب . .

وهناك أسرار أخرى أعجب وأغرب . .

إن هذه الأسرار هي بصمات أصابع سرية سحرية لا نراها . . ولكن نقترب من آثارها الباقية .

* * *

وان كانت هناك قصة غرامية لم نعرف لها تفسيراً . . يبدو أن أحد أبناء الزهرة قد أحب فتاة أرضية . .

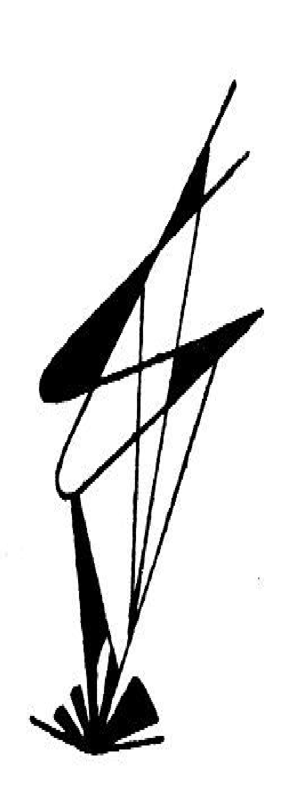
ويبدو أن هذه الفتاة لم تطاوعه . . لم يبهرها . . لم يفتنها .

فقررت أن ترفض الزواج منه . . هددها باحراق المدينة كلها . . والعالم كله . . ثم راح يحوم في الفضاء بسفينته وسفينته تطلق النار وتثير الغبار . . لعلها ترضى . . وقلبها يلين . . ولكن الفتاة واصلت الرفض . . لماذا ؟ لا نعرف . غير أن حجراً قديماً يصف لنا الفتاة وقد جلست ، ووضعت ساقاً على ساق . . وفي السماء شيء يطير . . والناس راكعون ساجدون والفتاة لا تنظر لا إلى الناس ولا إلى العريس الغاضب . . ومن السماء تطل عيون وحشية . . اللوحة كأنها من لوحات بيكاسو . . ولو كان الصراع انتهى بزواج ، ما بقيت لنا هذه اللوحة التي تسجل أن فتاة الأرض قالت للسماء : لا؟

ولا شك أن بقاء هذه النقوش هو دليل على اعجاب أبناء الأرض بهذه الفتاة المجهولة . . وإن كنا نجد فى التوراة وفى سفر « نشيد الأنشاد » أن الراعية شالوميت قد قالت للملك سليمان : لا . . وفضلت عليه حبيبها الأسمر راعى الغنم . .

ولكن قصة الفتاة التى رفضت أحد رواد الفضاء ترجع إلى عشرات الألوف من السنين قبل الفتاة شالوميت . .

مع الأسف لقد أحرقت الانفجارات النووية وأغرق الطوفان أروع قصص الحرية الفردية . . وأعظم حكم أصدره القلب ضد العقل ؟ !



هذه الأشياء الغريبة العجيبة !

إذا كنا نحن نحاول الآن أن «نصعد» إلى الكواكب الأخرى ومحاولاتنا هذه مؤكدة فان كائنات أعقل وأحكم «هبطت» من الكواكب الأخرى إلى الأرض .. وكانت هذه الكائنات غريبة الشكل والحجم .. وقد احتفظت لنا الأحجار بكثير من صفاتها الجسمية والعقلية أيضاً .

ومن المؤكد – علميا – أن الإنسان قد عرف منذ أكثر من عشرين ألف سنة : القنبلة الذرية .. وعرف الكهرباء ، بل عرف أشعة الموت أيضاً وعرف تحويل المعادن إلى ذهب .. ونحن لا نعرف الآن بالضبط لماذا كانت هناك – دائماً – جمعيات سرية تحذر بنى الإنسان من الحديد ومن النار ،

فلا حضارة بلا حديد ونار ، ولا دمار بلا حديد ونار أيضاً . وهناك عبارات غريبة فى بيرو وفى مدن فرنسا وفى ضواحى فيينا تحذر الإنسان : احترس من الحديد .. احترس من النار .. هذه العبارات عمرها ثلاثون ألف عاماً ..

ومنذ ألوف السنين قال الفيلسوف الأغريقى أرسطو : الدهشة بداية العلم .. وفى الكون أشياء وأحداث كثيرة مدهشة .. أحداث وقعت من ألوف السنين ، وأحداث وقعت من ألوف الأيام . وليس علينا إلا أن نندهش وأن نفتح عقولنا أوسع من عيوننا وأن نتساءل ما معنى ذلك ؟ ولماذا ؟ وهل سيحدث ما حدث ؟

ندخل فى الموضوع بسرعة .. فندخل فى مرحلة الدهشة .. وننظر إلى ما رأى العلماء هذا العام أو هذا القرن . فمن المعروف أن العالم الأمريكى بنيامين فرانكلين هو الذى اخترع «مانعة الصواعق» وهى عصا معدنية توضع فى أعالى العمارات والطائرات لتمتص الصواعق الكهربائية ، وبذلك تنجو العمارات والطائرات من الاحتراق .

هذه حقيقة علمية ، ولكن ماذا نقول فى كتب التاريخ التى سجلت لنا أن عدداً من البيوت فى مدينة القدس القديمة

على أيام الملك سليمان كانت تضع هذه الأعواد الحديدية فى أعلاها .

وكان المؤرخون يظنون أن هذه الأعواد تجتذب الطيور فقط ، وبذلك لا تتعرض البيوت لفضلات العصافير والغربان .

ولكن كتب التاريخ عادت وروت لنا معجزات بعض الحكام الذين كانوا يضعون هذه الأعواد الطويلة جداً فى أيام الرعد والبرق وكانت هذه الأعواد تمتص الشحنات الكهربائية فلا يحدث حريق . وكان هؤلاء الحكماء يقومون ببعض الطقوس الدينية وهم يستخدمون هذه الأعواد المعدنية .

من أين جاءت إليهم « مانعات الصواعق » ؟ لا يمكن أن تكون من اختراعهم وإنما فقط قد ورثوها .

وهناك كتب قديمة تضع مواصفات لمانعات الصواعق . وتقول ان رجال الدين فقط من حقهم أن يستخدموها وأن يضعوها فى مكانها من أى بيت . وكان ممنوعاً على غير رجال الدين وضع هذه المانعات فى أى مكان . وكان رجال الدين يحذرون الناس من استخدامها ويقولون : ان إرادة السماء

هى التى وضعت هذه الأعواد وهى التى حتمت وضعها على المعابد والبيوت المقدسة فقط !

* * *

وفى أغسطس ١٩٣٧ عثروا على قطعة من الحجر فى أحد الكهوف بالقرب من مدينة فيينا . لم يكن شكل الحجر واضحاً فى الظلام . فنقلوا الحجر إلى النور . . ووضعوه تحت العدسات وتحت الأضواء الباهرة .

ووجدوا أعجب اكتشافات القرن العشرين الأثرية . وجدوا على الحجر أناساً يرتدون الجاكتة والبنطلون والقبعة وفى أقدامهم أحذية وجوارب . وعلى وجوههم رسوم حقيقية تدل على أنهم كانوا يصنعون نظارات طبية . عمر هذا الحجر حوالى ١٥ ألف سنة . ومعنى ذلك أن الإنسان فى ذلك الوقت كان متحضراً مثلنا ، أو كان على صلة بكائنات متحضرة مثلنا وأكثر منا حضارة ، ولا بد أن هؤلاء الناس كانت لهم مدن وبيوت وشوارع وسيارات وطيارات وسفن فضاء . . ولا بد أن بينهم مهندسين وأطباء وحلاقين . .

فالماضى — إذن — ليس من الضرورى أن يكون ساذجاً عبيطاً ، وأن يكون الناس عراة حفاة . . إن الماضى قد تكرر

فى حاضرنا ، أو أن حاضرنا هو صورة أخرى من ماض قديم . .

فى يوليو سنة ١٩٥٧ عثروا فى قصر توبكابو بأسطنبول على خرائط قديمة كان يملكها القبطان « بيرى ريس » الذى كان يعمل قائداً للأسطول العثمانى سنة ١٥٥٠ والذى قتله السلطان سليم الثانى .

وهذه الخرائط هى التى جعلتنا نفهم معنى الخرائط الغامضة الكثيرة الموجودة فى مكتبة برلين . وقد عرفنا من خرائط القبطان التركى شواطئ البحر الأبيض والأحمر . ومن العجيب أن خرائط القبطان التركى قد صورت لنا بدقة مذهلة سواحل المحيطات كلها وسواحل أمريكا الشمالية والجنوبية والقارة المتجمدة الجنوبية . . وقد كتب القبطان بخط يده أنه نقل خريطته هذه عن خرائط بحارة من البرتغال وعن خرائط كريستوف كولمبس ، ويقول ان بحارة البرتغال هم الذين رسموا خرائط الهند والصين . ويقول بخط يده : ان هذه الخرائط دقيقة جدا ويمكن الاعتماد عليها فى أية رحلة إلى البحار السبعة .

وقد درست البحرية الأمريكية هذه الخريطة وأعلنت

أن هذه أول خريطة فى التاريخ لحدود أمريكا الجنوبية وأنها دقيقة مائة فى المائة . وأعجب من ذلك أن القارة المتجمدة قد رسمت فى خرائط القبطان بدقة فائقة ، ليست حدودها فقط . ولكن سطحها أيضاً ، ووديانها وجبالها ، وأن صورة هذه القارة المتجمدة التى رسمها القبطان لا بد أن تكون قد نقلت عن خريطة قديمة يرجع تاريخها إلى عشرة آلاف سنة على الأقل . . لأن « الهيئة »الجغرافية لهذه المنطقة منذ عشرة آلاف سنة كانت قريبة جدا من هذه الخريطة . أى مع مراعاة التآكل وعوامل الطبيعة . وأعجب وأغرب من ذلك أن الخريطة تكشف لنا أن منطقة جرينلاند . . هى عبارة عن ثلاث جزر . ولم يكن العلم الحديث قد اكتشف ذلك إلا أخيراً جدا عندما أوفد « مؤتمر السنة الجغرافية » بعثة علمية للتحقق من هذه الخريطة . فاكتشفت الطائرات والآلات الحديثة جداً ، أن الخريطة دقيقة مائة فى المائة .

فمن أين عثر القبطان التركى على هذه الخريطة ؟ وكيف جاءته هذه المعلومات ؟ . . مع أن هذا القبطان لم يبعد عن شواطئ تركيا إلا قليلا ، وداخل حوض البحر الأبيض فقط !

ثم لماذا جعل القبطان التركى لهذه الخريطة عنواناً هو :

« رسالة سرية » .. رسالة سرية إلى من ؟.. ولماذا سرية ؟.. ومن الذى يعارض فى معرفة هذه الأسرار ؟ .. من الذى يريد أن يحتفظ بهذه المعلومات لنفسه ؟ .. ولماذا ؟ ..

وإلى أى عصر ترجع هذه الاكتشافات الجغرافية ؟ وكيف رسمت ؟ ومن الذى رسمها ؟ ..

لا بد أن يكون القبطان التركى قد سافر إلى مصر ، وعن طريق مصر الفرعونية ومصر الإسلامية قد عرف هذه الخريطة القديمة .

ولكن هذه الخرائط لا يمكن رسمها إلا عن طريق التصوير الجوى الأمين الدقيق . حتى فى العصر الحديث لم تعرف كل هذه المعلومات إلا عن طريق الجو وباستخدام أجهزة رسم علمية دقيقة .

لا بد أن هناك حضارة أقدم منا ، ولا بد أن هذه الحضارة كانت على صلة بحضارة أخرى أكبر وأكثر تقدماً . هنا على الأرض ، أو هناك فى كواكب أخرى !

* * *

وفى نوفمبر سنة ١٩٦١ وبالصدفة رأى أحد الأثريين فى متحف التروكاديرو بباريس شيئاً حجريا على شكل بوابة .

وليس لهذه البوابة غير اسم ليست له دلالة : اسمها : باب الشمس ، أو بوابة الشمس .

ولسبب غير واضح توقف عندها ، واقترب وأخرج من جيبه منظاراً « مكبراً » ورأى الحجر ، وقرر أن يلتقط له بعض الصور ، ثم كبر الصور ، وكانت المفاجأة ، على هذه البوابة صور لآلات علمية دقيقة متعددة وعندما أعاد النظر إليها وجدها سفن فضاء .. هذه البوابة هى كل ما تبقى من مدينة فى بوليفيا اختفت تماماً ، لا نعرف عنها أى شىء ، ولا نعرف أحداً رآها ، أو اقترب منها .. ثم ان الناس الذين ظهروا على البوابة كانوا يرتدون الصديرى والبنطلون والبرنيطه .

عمر هذه البوابة لا يقل عن ١٥ ألف عام ! .

ومن الغريب أن على هذه البوابة نقوشاً تحذرنا ، تحذر الأجيال القادمة ، وهذا التحذير يجىء ضمن عبارات أخرى . هل يمكن أن نقول ان هناك جمعيات سرية تعمل ضد قوى كبرى . وأن هذه الجمعيات قد أخذت على نفسها انقاذ

الإنسان أو انقاذ حضارة الإنسان من الدمار الذى سيأتى إليه إذا ما اهتدى إلى الذرة . . إلى النار . . يجوز ! . .

* * *

يوم ٤ يناير سنة ١٩٦٠ وفى الساعة الثانية من بعد الظهر قتل الأديب الفرنسى ألبير كامى الفائز بجائزة نوبل فى حادث سيارة ، وليس هذا الخبر غريباً . . فن الممكن أن يموت أى إنسان فى سيارة أو تحت سيارة . . وأن يكون ذلك عند الكيلو ٨٨ من باريس . . ممكن جدا .

ولكن أليس غريباً أن يموت فى هذا المكان إنسان آخر وبنفس الطريقة ؟

وأليس غريباً أن يموت فى نفس المكان وفى خلال أربعين عاماً ١٣ شخصاً ؟ ففيما بين سنة ١٩٢٥ و ١٩٦٥ قتل ١٢ شخصاً فى نفس هذا المكان وبنفس الطريقة وكان البير كامى هو القتيل رقم ١٣ .

وعندما مات البير كامى أعلن بعض الناس المشتغلين بالسحر أن هذه هى لعنة أحد القصور التى هدمت ، والذى

يحاول بعض الناس بناءه من جديد . . ولذلك قد عدلوا نهائياً عن بناء هذا القصر ! . .

شىء يشبه ذلك حدث فى ألمانيا يوم ٢١ أبريل سنة ١٩٣١ فقد قتل الرحالة ترنتلون عند الكيلو رقم ٢٣ بعد مدينة برلين .

ومن العجيب أن كل حوادث هذا الطريق تقع عند الكيلو رقم ٢٣ ، حتى عندما أحاطوا هذه المنطقة بأسوار وأشجار ، فان السيارات تتخبط فى الأسوار والأشجار أيضاً .

وفى سنة ١٩٤٩ قتل ميشلان صاحب مصانع الكاوتش المشهورة . وكان يقود سيارته بسرعة ١٢٠ كيلو ولم يكن فى الطريق أحد . ولا يوجد أى احتمال لأن يصطدم بشىء . . أو ينحرف . لا يوجد أى سبب . والذين شاهدوا السيارة اندهشوا كيف أنها انحرفت فجأة على شكل عمودى عند الكيلو ٢٣ ومات صاحب مصانع الكاوتش قتيلا ، أنها إذن لعنة الطريق ضد الرجل الذى صنع لنا الهدوء والنعومة لكل طريق ! . .

وقبل ذلك مات عشرة آخرون . . وفى سنة ١٩٤٧ مات

رئيس مجلس إدارة مصانع ميشلان فى نفس المكان ومعه ثلاثة من أصدقائه .

وقبل ذلك سنة ١٩٣٧ قتل ابن ميشلان أيضاً فى نفس المكان ، وبنفس الطريقة .

لا بد أن يتذكر أيضاً المسافرون بالطريق الزراعى بين القاهرة والإسكندرية « لعنة دمنهور » . . فمن النادر ألا تتعطل سيارة أى إنسان بالقرب من دمنهور . . أنا شخصيا حدث لى ذلك عشر مرات على الأقل ولأسباب لا أعرفها !

* * *

ما هذه القوى الغريبة التى تتحكم فى حياة الإنسان كل يوم . . وما تلك القوى الغريبة العجيبة التى تتحكم فى الإنسانية كلها من آلاف السنين . . ولماذا ؟

وأخيراً تجربة القنبلة الذرية فى جزيرة بكينى — الباء خفيفة وليست ثقيلة كما ينطقها بعض الذين يحبون الظهور ، أو يحببن الظهور — فقد أطلق الأمريكان قنبلة ذرية على إحدى لسفن البحرية القديمة .

وكانت على مقربة من مكان الانفجار حيوانات وطيور من كل نوع ولون ومن كل القارات . ماتت جميع الطيور والحيوانات فى لحظة واحدة . . إلا الخنزير ، انه هو الحيوان الوحيد الذى ألقى به الانفجار إلى المحيط .

وبعد لحظات عاد الخنزير سابحاً فى الماء . . متجهاً إلى الشاطىء كأن شيئاً لم يحدث . . وبعد الكشف عليه فوجىء العلماء بأن الخنزير لم يصب بأى أذى وقد عاش هذا الخنزير بعد ذلك سنوات عديدة فى صحة جيدة .

هل عرفت الآن من الذى سوف يعيش على الأرض بعد خراب العالم كله ؟ !

يا خسارة العلم والعقل والنور والتعب ! !

كل ذلك سوف ترثه الخنازير .

إن الإنسان ليحتار حقاً وهو يتساءل : إذن من هو الخنزير ؟

من المؤكد أنه كل من يشقى ويتعذب من أجل أن يدفن نفسه فى النار ، لتحيا الخنازير ! ! . .

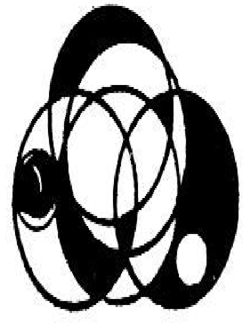
أليست هذه أشياء غريبة ؟

أليس من الصرورى أن نفكر فى كل هذا الذى حولنا . .
أليس الباب ينفتح فجأة دون أن ندرى وتهب علينا رياح عنيفة من علامات الاستفهام وتعانقهاعلامات التعجب ؟ . .

أليس الموقف الوحيد الذى يستطيعه العقل هو أنيدور ويدوخ . .

أليس رد الفعل الوحيد الذى نستطيعة هو أن نقول : اننا لم نكن نعرف هذا . . وأن الذى نعرفه جزء قليل جداً من الذى لا نعرفه . . .

ولكن مهما كان الثمن ، فمن الواجب أن نعرف . . وأن نحاول ذلك ما دام الإنسان حيا !



أصحاب البشرة الزرقاء الذين حكموا مصر الفرعونية !

في مدينة «أور» بالعراق عثر أحد الأثريين سنة ١٩٢٧ على صندوق نادر. أعجبته الألوان والأحجار .. وأخفاه ليدرسه على مهل عندما يعود إلى لندن . عاد إلى لندن. . ولم يجد الصندوق .. وإنما عثر عليه رجل أثرى آخر بعد ذلك بسنوات .

ولسبب غير معروف لم يشأ اللصوص أن يفكوا الأحجار النادرة الموجودة فى الصندوق . ولم يهتدوا إلى قيمتها الحقيقية . ولما سئل التاجر بعد أن باع الصندوق لأحد علماء الآثار : لماذا لم تفكر فى معرفة القيمة الحقيقية لهذه الأحجار الكريمة ؟ قال التاجر : رأيت فى نومى حلماً أفزعنى . رأيت ثعباناً ضخماً نزل من إحدى السحب والتف حول عنقى . وسمعته يقول

لى : لا تفتح هذا الصندوق .. اعطه لأول رجل أجنبى يتقدم لشرائه .

أما هذا الصندوق ففيه نقوش غريبة . غير مفهومة . به زهرة لها ١٢ ورقة .. كل ورقة طولها عشرة سنتيمترات .. وترددت فيها كلمة مصر .. وعبارة تقول : انهم كانوا على مدى ثلاثين ليلة من النيل .

وعبارة أخرى تقول : انهم هبطوا من إحدى السحب .. ونزلوا من أحد النجوم .

وعبارة تقول : اخواننا الزائرون الطيبون الذين جاءوا إلينا من قلب السماء .

وعندما قام بعض الأثريين بدراسة الصندوق مرة أخرى اهتدى إلى أن هذه النقوش تشير إلى مكان غريب بين القاهرة وأسوان مع رسم واضح لهذا الطريق البرى . والأرقام تؤكد أن هؤلاء الزوار الذين جاءوا من قلب السماء قد نزلوا فى هذه المنطقة منذ ١٥ ألف سنة .. وأنهم أقاموا فى مصر . وليس معروفاً بالضبط ان كانوا كائنات متقدمة هبطت من السماء ، أو كانت هناك كائنات أرضية خلقت حضارة أخرى أكثر تقدماً .. ولكن المهم أنه فى هذا الوقت عاشت كائنات على درجة عالية من الرقى العلمى والاجتماعى . وإذا كانت آثار

مدينة « أور » هذه ليست واضحة الدلالة على كائنات من السماء ، فان آثاراً أخرى على الحدود بين بوليفيا وبيرو وعلى ارتفاع أربعة آلاف متر من سطح البحر تروى قصة أخرى أكثر وضوحاً وأكثر دلالة .

* * *

نعود إلى مايو سنة ١٩٥٨ عندما توقف القطار فى بوليفيا عند إحدى المحطات . ولم يكن متوقعاً أن يقف القطار ، ولسبب غير واضح وغير مفهوم حتى الآن قفز الصحفى الفرنسى روجيه دلورم .. ونزل من القطار .

ولم تكن هذه هى المحطة المطلوبة ، وانطلق القطار .. ونسى الصحفى أن يحمل متاعه معه . وبعد أن مضى القطار وقف الصحفى فى المحطة فى ذهول .. ما الذى جعله يفعل ذلك ؟ لم يفهم . حاول أن يتصل بالمحطة التالية ليبلغ عن حقائبه التى نسيها . لم يكن ذلك سهلا . تقدم له بعض الأطفال يبيعون تماثيل قديمة . تردد أول الأمر .. ثم اشترى تمثالين وسأل : من أين ؟ قال له الطفل : من مدينة تابواناكو .. أقدم مدينة هنا .

ولما نظر الصحفى الفرنسى إلى عينى الطفل وفيهما البساطة والفقر وشىء غريب ليس له اسم ، اشترى تمثالين .. ثلاثة

.. أربعة . وجلس على أحد المقاعد يضحك مما حدث له .. وتذكر قصة قديمة روتها أمه له .. فقد نزلت من القطار قبل باريس بدافع غريب قوى . ومشت فى مدينة .. فى شارع لم تره من قبل . واتجهت إلى أحد البيوت .. وصعدت السلم .. ودقت الباب . وتحت الباب رأت الدم يسيل . واستدعت البوليس .. وكانت المفاجأة الكبرى . لقد وجدت زوجها قتيلا .

فلعل شيئاً من ذلك ينتظر هذا الصحفى الفرنسى ؟ ..

وبالفعل كان شىء ينتظره . كانت مدينة تابواناكو كلها . انها أقدم مدينة فى بوليفيا، على حدود بيرو وعلى هضبة عالية . وفى جنوب إحدى البحيرات الغريبة الشكل .. البحيرة لها هذا الاسم العجيب : تيتى كاكا .

وفى هذه المدينة التى أبيدت لم يبق غير شىء واحد : بوابة الشمس .

البوابة عادية ولكنها أكبر من كل النماذج التى لها فى بعض متاحف أوروبا . ولكن ليست كذلك إذا اقتربت منها . وإذا اقتربت أكثر ومعك عدسة مكبرة .. أو التقطت لها صوراً ثم كبرت عشرات المرات وهذا ما فعله الصحفى الفرنسى ـ فعندما عاد إلى باريس وجد رسوماً غريبة

عجيبة . وجد سيدة بيضاء عارية . . أكثر من سيدة . وجد آلات ميكانيكية شديدة التعقيد . . إذا اقتربت منها وألصقت عينيك بها أمكنك أن ترى موتورات وأمكنك أن ترى نفاثات . . وأن ترى أطباقاً طائرة . . وأن تجد عدداً من رواد الفضاء . .

من هم هؤلاء ؟ من الذى أقام هذه البوابة ؟ ولمن ؟ ولماذا ؟ وأين ذهبت المدينة . وكيف كانت ؟ ومنذ متى ؟

إن رجلا آخر اهتدى إلى ترجمة هذه النقوش . . ولكن أحداً لم يهتم بهذه البوابة قبل أن تنشر صحف العالم صورها بوضوح .

تقول الترجمة الحرفية لها ، وصاحب هذه الترجمة أحد الباحثين الأسبان : «كان ذلك فى عصر الحيوانات الهائلة .

«والكائنات الإنسانية المتطورة .

«انها من دم آخر .

«وجاءت من كواكب بعيدة ووجدت فى هذه البحيرة أحسن مكان على الأرض .

«وهذه الكائنات ، بعد رحلاتها الفضائيةالنائية ، جاءت وألقت «مخلفاتها» فى هذه البحيرة ، دون أن يهبطوا إليها أول الأمر»

والذى ينظر إلى هذه البحيرة يجدها تشبه إنساناً قد استلقى على ظهره ، مع ميل قليل .

وتقول النقوش على بوابة الشمس : «ولم تنس هذه الكائنات أن تأتى لنا بأم ، هى أصل الوعى والذكاء وكل الإنسانية . وقد وجدوا فى هذا المكان المرتفع جوا مناسباً لحياتهم البرية والبحرية معاً» .

هذه النقوش تتحدث عن أول أم . . عن حواء الأولى . أول امرأة على الأرض . وتتحدث عن هذه البحيرة . والبحيرة اسمها : تيتى كاكا . و «تيتى» معناها الشئ المقدس و «كاكا» معناها فى معظم اللغات : المخلفات الإنسانية .

وتصف النقوش حواء هذه بقولها : «انها امرأة تشبه المرأة عندنا . ولكن رأسها مستدير ولها أذنان كبيرتان ولها أربع أصابع فى كل يد – وهى فى ذلك تشبه تماثيل بوذا – واسمها «أورتخونا» أى ذات الأذنين الكبيرتين ، وهذه الأم جاءت من كوكب الزهراء حيث الجو يشبه الجو على هذه الأرض . ويداها تدلان على أن الماء متوافر فى الكوكب الذى جاءت منه . وعلى أن الماء ذو أهمية خاصة فى ذلك الكوكب . وهى مشدودة القوام . لا تنحنى . . وكانت لها صلة بحيوان يشبه

الخنزير . أو هو الخنزير . وقد أنجبت منه أطفالا كثيرين . وما تزال فى هذه المنطقة قبائل تعبد الخنزير » .

وفى كتاب صدر سنة ١٩٠٩ تقرأ لباحث أسبانى اسمه دولاروز يطلب من المؤرخين والأثريين أن يبحثوا عن العلاقة بين الخنزير وبين كلمة الشمس وبين شيوخ القبائل الذين يهتمون بأن تكون لهم آذان كبيرة معدودة . وأن يقطعوا أصبعاً من كل يد ، ليبقى فى اليد أربعة أصابع فقط !

ولا يزال الفاتيكان هو مستودع الكثير من الوثائق النادرة .

ففى وثيقة يرجع تاريخها إلى سنة ١٦٢٥ تصف مدينة تابواناكو التى أبيدت ، بأنها اختفت من وجه الأرض . ولم يبق منها غير بعض الأحجار ، وبقايا الأعمدة . وقرى كانت للعمال والفلاحين . وهذه المدينة هى الأثر الباقى لحضارة قديمة عاشت هنا منذ أكثر من ١٥ ألف سنة . وكانت للمدينة مداخل متعددة . وعندما أصيبت المدينة بزلزال واجتاحتها الحرائق دفنوا موتاهم فى بحيرة تيتى كاكا . وكانوا من البيض ذوى اللحى الذهبية — يجب ألا ننسى أن أهل هذه المناطق من الهنود الحمر . وأن النقوش جميعاً لأناس بيض اللون زرق العيون ولهم شعور ذهبية .

سؤال هام : هل كان ملوك مصر ذوى بشرة زرقاء ؟ هل كانوا يصبغونها باللون الأزرق ؟ لماذا كانت نقوش الملوك زرقاء أو خضراء اللون ؟

فى سنة ١٩٦٠ نشر العالم السوفيتى كوزنتسيف بحثاً على جانب كبير من الخطورة العلمية والأثرية . فقد استأنف العالم السوفيتى تفسير عبارات المؤرخ الفرعونى مانيتون ، والمؤرخ الأغريقى هيرودوت ثم راح يعاود قراءة « برديات تورينو » المشهورة ، وأحجار بالبرمو . وتساءل من جديد : هل كانت هناك قارة اسمها اطلانطس تقع بين أفريقيا وأمريكا ، ثم غرقت كلها ؟

ونشرت مجلة « أطلانطس » سنة ١٩٦٠ دراسة لأبحاث العالم السوفيتى وناقشت تساؤلاته التى تقول : هل كان أهل أطلانطس شعباً أزرق اللون ؟

إن الفيلسوف أفلاطون قد نقل عن الزعيم سولون أن كهنة مصر حدثوه عن قارة اسمها أطلانطس غرقت . وأن غرقها جاء بعد زلزال وبعد طوفان . وموقع هذه القارة هو ما نسميه الآن : المحيط الأطلسى ، أى بين أفريقيا وأمريكا .

والفراعنة يتحدثون عن أناس جاءوا من الغرب . وأن هؤلاء الناس لهم أشكال وأحجام وألوان غريبة . ومن الملاحظ

أنه يوجد اهتمام شديد باللون الأزرق والبشرة الزرقاء والدم الأزرق على جانبي المحيط الأطلسي ، أي على الشواطئ المواجهة للقارة التي غرقت . وفي كل الفلكلور في هذه المناطق نجد أن الدم الأزرق واللون الأزرق خاص بالملوك والنبلاء . وحتى عندما يستخدمون اللون الزيتوني فانهم يجعلونه للنبلاء أيضاً لأنه أزرق + أخضر .

وهناك تفسير آخر يقول ان قارة أطلانطس كانت عالية الهضاب والجبال . . وربما كان أهلها يعانون من نقص الأوكسجين . . ربما . . وقد لوحظ أن هذا النقص يؤدي إلى زرقة البشرة . وقد لوحظ أن اللون الأزرق على وجوه بعض القردة التي تسكن في الجبال العالية . .

ويقال أيضاً أن أهل أطلانطس هاجروا إلى الشرق على أثر النكبة التي حلت بهم . ويقال ان بعضهم كان ذا سلطان وأنه كان ملكاً على الشعوب الشرقية . ويقال في مصر . وهذا هو معنى اللون الأزرق الذي وجدناه لرسومات الملوك والنبلاء في التاريخ الفرعوني .

ولا تزال بعض القبائل الأفريقية ترى في اللون الأزرق معنى خاصا ، وبعضهم يصبغ جلود الحيوانات باللون الأزرق بمناسبة الأعياد والحفلات الكبرى المقدسة ، أما ملوك القبائل

على جانبي المحيط الأطلسي فانهم يفضلون اللون الأزرق أو البنفسجي .

ويقول العالم السوفييتي ان عبارة « الدم الأزرق النبيل » لا بد أن تكون قد جاءت من عصور قديمة . . ومن قارة أطلانطس بالذات !

فاذا أضفنا إلى ذلك أن الذين هبطوا من السماء ، جاءوا من الزهرة — وهي الكوكب الأزرق — عند القدماء ، فإننا نستطيع أن نقول ان أصحاب الألوان الزرقاء قد جاءوا أيضاً من كوكب الزهرة . وأتوا إلى الأرض بحضارة أكثر تطوراً . وليس بعيداً أن نقول أن أهل أطلانطس قد جاءوا من حضارة بوليفيا ومن مدينة تايوا ناكو التي لم يبق منها غير بوابة الشمس !

وقد اندهش العالم السوفيتي كوزنتسيف عندما وجد على بوابة الشمس أقدم تقويم في العالم كله ، هذا التقويم يقول بأن عدد أيام السنة ٢٢٥ يوماً ومن العجيب أن هذا هو عدد أيام السنة في كوكب الزهرة . . فكيف عرف سكان هذه المنطقة ذلك ؟! ومن يدري ربما كانت هذه السيدة ذات الأذنين الكبيرتين هي أول امرأة في التاريخ كله . ومعنى ذلك أن هذه البوابة قد نقلت إلينا وثيقة تاريخية هامة وأنها

منشور بعث به أناس عاشوا من ألوف السنين لأنهم يريدون أن يقولوا شيئاً هاما للأجيال القادمة . ومعنى ذلك أن هذه المرأة هى أول أنثى ، أى أنها عاشت من ملايين السنين أيضاً . أو لعل سكان الزهرة قد أقاموا فى هذه المنطقة بعض الوقت وحاولوا التكيف مع الجو ، ولم يحتملوا الحياة هنا ، فتركوا هذا الأثر . .

وإذا كانت حضارة بوليفيا هذه أول حضارة عالية — أى فوق سطح البحر بألوف الأقدام ، وإذا كان الباقى منها فقط هو هذه البوابة ، فان هناك حضارة أعجب وأغرب وأكثر سحراً . . انها الحضارة الفرعونية التى من آثارها الظاهرة : الأهرامات . . وأن أسرارها وألغازها قد حيرت المؤرخين والأطباء والفلكيين وعلماء الذرة والمشتغلين بالسحر والمشتغلين بالدين أيضاً .

مثلا : لا يوجد أى دليل مقنع ، دليل واحد ، على سر بناء الأهرامات . ولا دليل . وإنما كل ما هناك اجتهادات مختلفة . أحدث هذه الاجتهادات أن الأهرامات قد أقيمت وطليت باللون الأبيض الفضى لكى تساعد على سقوط الأمطار ! !

المؤرخ أبو زيد البلخى يقول : ان النقوش المكتوبة على

الهرم من الخارج قد ترجمت إلى اللغة العربية . أما هذا الهرم الأكبر فقد بنى عند دخول برج القوس فى برج السرطان .

وبعملية حسابية يكون ذلك منذ ٣٦ ألف سنة ! !

أما المؤرخ الأغريقى هيرودوت فيقول : ان الفراعنة قد اطلعونى على ٣٤١ تمثالا صغيراً للملوك الذين حكموا مصر الفرعونية .

وبعملية حسابية أيضاً يكون تاريخ الحضارة الفرعونية قد امتد حوالى ألف سنه تقريباً . .

ويقال ان الهرم الأكبر قد أنشئ قبل طوفان نوح بثلاثة قرون . وأن الكهنة قد عرفوا اقتراب الطوفان أو اقتراب أحد الكواكب من الأرض ، أو مجىء بعض سكان الكواكب الأخرى بسفنهم الفضائية . وأنهم لذلك أقاموا الأهرامات وأودعوها كل أسرارهم وحكمتهم وتركوها للأجيال القادمة . ولم يتسع الوقت عندهم ليشرحوا هذه الحكمة للناس .

والمؤرخ الأغريقى هيرودوت يذكر أن الكهنة قد همسوا فى أذنه قائلين : بأن هنا فى هذا الهرم سر الكون كله. . سر جاء من الزمان البعيد . . وسوف يبقى إلى نهاية الزمان .

وما أكثر الخرافات التى قيلت عن أهرامات مصر . .